

أقدم النصوص المسيحية
christianlib.com

سلسلة النصوص اللاهوتية

٣

مارا فرام السرياني

منظومة الفريديوس

ترجمة

الأب روفائيل مطر اللبناني



رابطة الدراسات اللاهوتية في الشرق الاوسط A.T.E.N.E.

الكسليك ١٩٨٠

coptic-books.blogspot.com

أَقْدَمُ النُّصُوصِ الْمَسِيحِيَّةِ



سلسلة النصوص اللاهوتية

٣

تأليف أفرام السرياني

مِنْظُومَةُ الْفِرْدَوْسِ

ترجمة

الأب روفائيل مطر اللبناني



رابطة الدراسات اللاهوتية في الشرق الأوسط A.T.E.N.E.

الكسليك ١٩٨٠

مقدمة

١ - حياة القديس أفرام

أفرام شماس مدينة الرّها ، ملفان البيعة السريانية . عاش في شمالي ما بين النهرين ، على حدود الامبراطوريتين الفارسيّة والرومانيّة ، بين السنوات ٣٠٦ و ٣٧٣ من القرن المسيحيّ الرابع ، في عصر شاحن بالحن السياسية والدينيّة . يمثّل القديس أفرام التقليد المسيحيّ الساميّ الصافي الأصيل ، غير متأثر بالفلسفة اليونانيّة أو بالفكر الغربيّ .

ولد في مدينة نصيبين سنة ٣٠٦ مسيحيّة ، من والدين قليل أنّهما وثنيان . آمن بالمسيح وتعمّد شابًا . استهوته الحياة النسكيّة والرهبانيّة منذ بدء حياته المسيحيّة ، فنذر نفسه للرسالة الكنسيّة الرعائيّة ، في خدمة أسقف نصيبين يعقوب وخلفائه ، الى يوم سقطت مدينة نصيبين في قبضة الفرس . سنة ٣٦٣ ، فهرب منها في رفقة عديد من المؤمنين الى مدينة الرّها ، حيث تابع رسالته الكنسيّة في التعليم والتبشير حتى سنة ٣٧٣ .

فضى أفرام زهاء ٥٠ سنة ، شماسًا خادما في البيعة ، لاهوتيًا بارعا بعلم . وواعظا حكيمًا يهدي ، وشاعرا موسيقيًا يرثم ، وعالما في الاسفار المقدّسة يفسّر ، وزاهدا عن الدنيا يصلي !

٢ - مؤلفاته

اشتهر القديس أفرام بشرح الاسفار المقدسة ، وبالأناشيد الروحية
النبيعية . نظمها على الوزن الشعريّ واللحن الموسيقيّ الراسخ في أذهان
معاصريه . وسرعان ما أخذها المؤمنون ينشدونها في الاعياد الليتورجية
بغيره وفرح . وقد تُرجمت في وقت قصير الى اليونانية والارمنية ثم الى
الجيورجية والحبشية واللاتينية والسلافية .

تقسم مؤلفات القديس أفرام الى نثرية وشعرية . أما النثرية فعبارة
عن تفاسير لمختلف الاسفار المقدسة ، أما الشعرية فمنها « الميامر » وهي
مواظ نسكية أدبية منظومة على وزن واحد ، في قصيدة واحدة ،
دون تقسيم الى أدوار أي أبيات ، ومنها « المداشر » وهي أناشيد تدور
حول مواضيع دينية مختلفة . منظومة على أوزان مختلفة ، مقسومة الى
ادوار أي أبيات شعرية مختلفة . بلغ عدد هذه المداشر الافرامية المثبتة
حتى الآن حوالي ٤٥٠ أنشودة أو منظومة ، ومن بينها « منظومة
الفردوس » . درس تلك الاناشيد وأثبت أصالتها الافرامية العلامة
ادموند بك (Edmund Beck) الراهب البندكتي ، في الطبعة العلمية
التي نشرها في « مجموعة الكتب المسيحية الشرقيين »
(Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium) بنصّها
السريانيّ الاصيلي وترجمتها الالمانية .

٣ - منظومة الفردوس

تتألف هذه المنظومة من ١٥ نشيدا شعرياً . وكلّ نشيد يتكوّن من
مجموعة أدوار أي أبيات شعرية يتراوح عددها بين ١١ و ٣١ بيتاً ، وكلّ

المقدمة

بيت يحوي ٦ أسطر ، وكلّ سطر شطرين ، وكلّ سطر يتركّب من ٥ مقاطع لفظيّة ، ما عدا السطر الثاني من السطر الرابع الذي يتركّب من مقطعين لفظيّين لا غير . تتكوّن اذن منظومة الفردوس الواسعة من ٢٦٧ بيتا ، وكلّ بيت منظوم على الوزن التالي ، بعدد المقاطع اللفظيّة التالية : (٥/٥ ، ٥/٥ ، ٢/٥ ، ٥/٥ ، ٥/٥ ، ٥/٥) . جميع تلك الابيات ذات الوزن الشعريّ الواحد ، هي ايضا ذات اللحن الموسيقيّ الواحد ، مذكورا في بدء النشيد الاول من المنظومة كما يلي : « دينو دشبوتو » ، ولكن لكلّ نشيد لازمته الخاصّة ، مركّبة من شطرين على الوزن (٥/٥) ، تراجع في اللحن بعد كلّ بيت .

« منظومة الفردوس » من نتاج أفرام الشاب ، زاخرة بالمواضيع الكتابيّة والافكار اللاهوتيّة والصور الشعريّة ، حتى لتُحار هل أنت أمام لوحة رُسمت بالالوان ، أم أمام قطعة من جبال نُحتت بازميل . انها من روائع الادب السريانيّ المسيحيّ ، وذروة من ذروات اللغة والشعر والفكر المسيحيّ العريق .

يستفيض أفرام في تصوير الفردوس ، انطلاقا من ضئيل مُعطيات الكتاب المقدس في أولى صفحاته ، فاذا به يعالج في ضوئه مواضيع ومشاكل شتّى ، تضمّ كلّ تاريخ الخلاص ، منذ بدء الخلق في الفردوس الارضيّ ، مروراً بالخطيئة الاولى ، بالنعمة والحرية والمصير ، بالدينونة الاخيرة والمكافأة والحساب ، بقيامة الاجساد والجحيم ، حتى الثَّهْمَة والخلق الجديد في الفردوس الجديد السماويّ . قد لا يعطي أفرام الحلّ الاخير لجميع تلك المواضيع المشكّلة ، ولكنّه في جميعها يقود القارئ المتأمل صوب الايمان الكامل . ويبقى شخص

منظومة الفردوس

ح

يسوع المسيح ، ابن الله المتأنس ، الاوّل والاخير ، قلب التاريخ ، منه وفيه واليه الجميع ! انه آدم الحديد فتح بصليبه أمام الجميع الفردوس الذي أغلقه آدم القديم .

٤ - الترجمة العربية

بعد ١٦ قرنا ، هيّا الله للقديس أفرام راهبا مثله ، مشبعا من التأمل في الله ، مضطلعا في علم الله وكتابه ، زاهدا عن كلّ شيء في سبيله ، غيورا على التعليم والرسالة والخدمة البيعية ، أدبيا رفيعا ، وشاعرا مرهفا ، شغفت روحه بأفرام ، فأكبّ على مطالعة فردوسه بلهف ودأب لا يعرف الكلل ، في نصّه السريانيّ الاصيليّ - وقد أسعدني الخطّ بأن أقاسمه في قلايته ، طوال أشهر ، بعض نهاراته ولياليه ، مكبّا على الدرس والتأمل - حتى نقل النينا هذا الفردوس ، من اللغة السريانية الى اللغة العربية ، بدقّة وأمانة ومثانة وشاعريّة فريدة ، وأخرج لنا من الكنوز جديدها وعتيقها !

اعتمد المترجم النص السريانيّ الاصيليّ ، بحسب الطبعة العلميّة الحديثة للاب ادموند بك في «مجموعة الكتب المسيحيين الشرقيين» ، العدد ١٧٤ الصادر عن جامعة لوفن (Louvain) سنة ١٩٥٧ ، كما استند الى الترجمة الافرنسية للاب رينه لافنان (R. Lavenant) الراهب اليسوعيّ ، الذي نمحضه كلّ قدر واحترام ، في مجموعة «الاصول المسيحية» (Sources Chrétiennes) ، العدد ١٣٧ الصادر في باريس ، سنة ١٩٦٨ .

ولقد حرص المترجم على تقطيع الايات الشعرية كما في نصّها

الاصلي ، ولكن دون التقيد بالوزن الشعري السرياني المبني على عدد المقاطع اللفظية في كل شطر ، ونذر الامانة للكلمة والصورة والفكرة ، فنقلها الى العربية بقوة الاقتضاب نفسها ، وجمال التعبير ووضوح المعنى نفسه . فكانت الترجمة شعرا بغير قافية !

على أفرام ناظم الفردوس ، والى روفائيل مترجم الفردوس ، خالص شكرنا وعميق احترامنا وقدرنا ! والى قارئ الفردوس في هذا الجزء الجديد من « أقدم النصوص المسيحية » - سلسلة النصوص اللاهوتية . أغلى أمانينا أن يسهم هذا الكتيب في تذويقه كلام الرب ، وإدخاله حرم فردوسه للنعمة به ، فوق ما ترى عين ، وتسمع أذن ، ويخطر على قلب بشر !

الاب يوحنا خوند

الكسليك في ٣١ ايار

١٩٨٠

النَّشِيدُ الْأَوَّلُ

١

مُوسَى عَلَّمَ الْجَمِيعَ
 أَسْفَارَهُ السَّامَوِيَّةِ
 زَعِيمُ الْعِبْرَانِيِّينَ
 لَقَّانَا دُرُوسَهُ
 التَّوْرَةَ
 كَنَزَ الْوَحْيِ
 مِنْ خِلَالِهَا تَكشَّفَتْ قِصَّةُ
 الْجَنَّةِ،
 مَوْصُوفًا مَرثِيَّهَا
 مَمْدُوحًا خَفِيَّهَا،
 مُقْتَضِبًا خَبَرَهَا
 مُذهِلَةً أَشْجَارَهَا.

لازمة :

المجد لِبِرِّكَ
 رافع الظافرين

٢

بَيْنَ رَهْبَةٍ وَحُبِّ
 قُتُّ وَاسِطًا :
 حُبُّ الْفِرْدَوْسِ
 إِلَى التَّنْقِيبِ يَدْعُونِي
 وَرَهْبَةُ جَلَالِهِ
 عَنِ الْاِسْتِقْصَاءِ تُمَسِّكُنِي
 لَكُنِّي بِالْحِكْمَةِ
 وَقَفْتُ بَيْنَهُمَا
 فَاحْتَرَمْتُ خَفِيَّهِ
 وَهَمَسْتُ مَرِيَّهِ .
 تَعَقَّبْتُ لِأَغْتَنِي
 وَصَمْتُ لِأُعْضِدَ .

٣

اقْتَحَمْتُ مُبْتَهِجًا
 قِصَّةَ الْفِرْدَوْسِ

النشيد الاول

٥

إِنَّهَا لَضَيْلَةٌ إِذَا قُرِئَتْ
 ثَرِيَّةٌ إِذَا بُحِثَتْ.
 لِسَانِي قَرَأَ الْجَلِيَّاتِ
 مَحْكِيَّاتِ قِصَّتِهِ.
 وَعَقْلِي طَارَ وَحَلَّقَ
 فِي رَهَبَةٍ،
 وَغَاصَ فِي بَهَائِهِ
 لَا بِمِقْدَارِ مَا هُوَ الْبَهَاءُ فِي ذَاتِهِ
 بَلْ بِمِقْدَارِ مَا أُعْطِيَ
 بَشَرٌ أَنْ يُدْرِكَ.

٤

بَعَيْنِ الْعَقْلِ
 رَأَيْتُ الْفِرْدَوْسَ :
 إِنَّ قِمَمَ الْجِبَالِ كُلِّهَا
 تَحْتَ شُرْفَةِ قِمَّتِهِ

عُرِفُ الطُّوفَانِ
 بَلَغَ عَقَبَيْهِ،
 فَلَثَمَ رِجْلَيْهِ وَسَجَدَ
 وَتَقَهَّقَ
 لِيَتَسَلَّقَ الْجِبَالَ وَالذُّرَى
 فَيَدُوسَ رَأْسَهَا.
 فَاذَا بِهِ يُقْبِلُ قَدَمِي الْفِرْدُوسِ
 وَيَطَأُ الرُّؤُوسَ كَافَّةً.

٥

أَمَّا شُمُوحُهُ
 فَلَا يُتَعَبُ الْمُتَسَلِّقُ.
 فَلَا عَنَاءَ فِيهِ
 لِوَارِثِيهِ.
 بِجَمَالِهِ الْمُتَأَلِّقُ
 يُغْرِي الطَّالِعِينَ.
 فَاتِنٌ بِأَشْعَةٍ

مَجْدِهِ
لَذُّ الطُّيُوبِ .
عَلَيْهِ سَحَابٌ مَجِيدَةٌ
مَنْصُوبَةٌ مَظَالٌ ٩١٦
لِلَّذِينَ يَسْتَحِقُّونَهُ .

٦

بَنُو النُّورِ
مِنْ مَظَالِهِمْ يَهْبُطُونَ ،
وَهُمْ مُبْتَهَجُونَ بِذَلِكَ الْعَالَمِ نَفْسِهِ
الَّذِي فِيهِ أَضْطَهُدُوا ،
يَرْقُصُونَ عَلَى سَطْحِ الْيَمِّ ،
وَلَا يَغْفِرُونَ ،
لَأَنَّ سَمْعَانَ ، عَلَى كَوْنِهِ صَفَاءً ،
لَمْ يَغْفِرْ .
طُوبَى لِمَنْ رَأَى
مَعْنَهُمْ أَحْبَاءَهُ

متى ٢٩/١٤

لِأَنَّ جُمُوعَهُمْ تَحْتَ،
وَأَخْدَارَهُمْ فَوْقُ.

٧

مَرَاكِبُهُمُ السُّحْبُ
يَسْبَحُونَ فِي الْهَوَاءِ
وَكُلُّ وَاحِدٍ رَّئِيسٌ
لِلَّذِينَ عَلَّمَهُمْ
مَرْكَبُهُ جِهَادُهُ ١ قور ٨/٣
وَمَجْدُهُ جَمْعُهُ.
طُوبَى لِمَنْ رَأَاهُمْ
يَـطِيرُونَ

الْأَنْبِيَاءُ فِي أَجْوَاقِهِمْ
وَالرُّسُلُ فِي جُمُوعِهِمْ
لِأَنَّ مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ
هُوَ الْكَبِيرُ فِي الْمَلَكُوتِ. متى ١٩/٥

٨

وَلَاَنَّ الْبَصَرَ
يَخْشُرُ عَنِ الْفِرْدَوْسِ
وَلَا مَجَالَ لِلْعَيْنِ
فَتُدْرِكُهُ،
شَبَّهَتْهُ بِبَسَاطَةٍ،
عَلَى أَنِّي تَسَاهَلْتُ فَاجْتَرَأْتُ،
بِالْـدَّارَةِ
حَوْلَ الْقَمَرِ.
كَذَلِكَ لِنَتَصَوَّرَنَّ الْفِرْدَوْسَ
فِي دَارَةٍ
فِيهَا الْبَحْرُ وَالْيَبْسُ
مَخْضُورَانِ.

٩

وَبِمَا أَنَّ فَنَمِي
قَدْ أَمْتَلَأَ حَلَاوَةً،

كراضِعٌ لَذَّةَ الْفِرْدَوْسِ ،
 بِصُورِ شَتَّى يُمَثِّلُهُ .
 صَنَعَ مُوسَى إِكْلِيلاً
 لَذَلِكَ الْمَذْبَحِ الْبَهِيِّ ،
 حُر ٣٠/٣ إِكْلِيلاً مِنْ ذَهَبٍ
 بِبَهَائِهِ
 كَلَّلَ الْمَذْبَحَ .
 كَذَلِكَ جُدِلَ وَجُمِّلَ
 إِكْلِيلُ الْفِرْدَوْسِ
 فَلَفَّ الْكَوْنُ .

فَلَمَّا خَطِيءَ آدَمُ
 أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنَ الْفِرْدَوْسِ ،
 وَوَهَبَهُ مِنْهُ ، سَمَحَ جُودِهِ ،
 الْمِنْطَقَةَ الدُّنْيَا .

فِي الْوَطِيِّ ، تَحْتَ قَدَمَي الْفِرْدَوْسِ
 أَسْكَنْهُ .
 وَلَمَّا عَادُوا يَخْطِئُونَ هُنَا
 نُنْذِرُ .
 وَلَآئِهِمْ لَمْ يَسْتَحِقُّوا أَنْ يَكُونُوا
 جِيرَانُ الْفِرْدَوْسِ ،
 أَمَرَ الْفُؤَادَ
 فَطَرَحَهُمْ عَلَى أَرَارَاتِ .

ت ٨ ٤

١١

هُنَاكَ أَفْتَرَقْتُ
 ذُرِّيَّتَا الْأَخْوَيْنِ
 فَفَصَّلَ قَائِنٌ
 وَأَنَاخَ فِي أَرْضِ نُودٍ
 فِي مَوْضِعٍ أَدْنَى مِنْ مَقَرِّ
 شَيْتٍ وَأَنْوَشَ ؛

ت ٤ ١٦

فَالْأَعْلَوْنَ ،
 وَقَدْ دُعُوا
 ث ٢٦ أَبْنَاءَ اللَّهِ ،
 تَرَكُوا مَكَانَهُمْ وَأَنْحَدَرُوا
 فَاتَّخَذُوا بَنَاتِ النَّاسِ ،
 بَنَاتِ الْأَدْنَى .

١٢

فِي قِمَّةِ الْفِرْدَوْسِ
 يُقِيمُ بَنُو النُّورِ
 يَحْدِجُونَ إِلَى الْغَنِيِّ ،
 إِلَى قَاعِ الْهُوَّةِ ،
 وَهُوَ يَرْفَعُ عَيْنَيْهِ
 فَيُشَاهِدُ الْإِعْزَازَ ،
 وَيَدْعُو إِبْرَاهِيمَ
 حَتَّى يَتَحَنَّنَ عَلَيْهِ ،

بِيدَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ الْمُمْتَلَى رَحْمَةً ،
 تَكَ ٢٠/١٨ وهو قد رَجِمَ سَدُومَ ،
 لَمْ تَأْخُذْهُ هُنَاكَ رَحْمَةً
 لِذَلِكَ الْفَارِغِ مِنَ الرَّحْمَةِ .

١٣

هُوَّةُ فَاصِلَةٌ
 تَقَطَّعُ الْحُبَّ
 لَيْلًا يَأْسُرُ الْأَبْرَارَ
 حُبُّهُمْ لِلْأَثَمَةِ
 وَلَا يَتَعَذَّبُ الصَّالِحُونَ ،
 يُشَاهِدُونَ فِي جَهَنَّمَ
 بَنِيهِمْ وَإِخْوَتَهُمْ
 وَأَقْرَبَاءَهُمْ
 أُمَّمٌ جَاحِدَةٌ
 تَتَضَرَّعُ إِلَى أَبْنِهَا ،

إلى أُمَّتِهَا وَأَبْنَتِهَا
الَّذِينَ أَضْطَهُدُوا بِعَقِيدَتِهِمْ.

١٤

هُنَاكَ يَسْتَهْزِئُ
الْمُضْطَهَدُونَ بِالْمُضْطَهِّدِينَ ،
الْمُعَذِّبُونَ بِالْمُعَذِّبِينَ ،
الْمَقْتُولُونَ بِالْقَاتِلِينَ ،
وَالْأَنْبِيَاءُ بِالرَّاجِمِينَ ،
وَالرُّسُلُ بِالصَّالِبِينَ .
يَقِيمُ بَنُو النُّورِ
فِي عُلَاهُ م :
يَحْدِجُونَ إِلَى الْأَثَمَةِ ،
يُحْضُونَ آثَامَهُمْ
فَيَأْخُذُهُمْ مِنْهُمْ دَهْشٌ :
لَكُمْ قَطْعُوا رَجَاءَهُمْ ، فَوَغَلُوا فِي الشَّرِّ !

١٥

الْوَيْلُ لِمَنْ يُلْفِلِفُ
مَخْزَاتَهُ بِالظُّلْمَةِ
مَنْ يَخْطَأُ ثُمَّ يَتَسَتَّرُ
خَدْعًا لِلنَّاطِرِينَ
مَنْ يَتَسَلَّلُ فَيُوْذِي ثُمَّ يَرُوحُ يَدْجُلُ
تَضَلِيلًا لِّلْسَامِعِينَ.

سَتَرَنِي
جَنَاحُ جُودَتِكَ ، يَا إِلَهَ ،
لأنَّهُ بِالْإِصْبَعِ ، هُنَاكَ ،
يُذِلُّونَ عَلَى الْخَاطِيئِ ،
يُشَهِّرُونَ عَلَى الدَّوَامِ
مَخْزَاتَهُ وَخَفَايَاهُ.

مر ٨/١٦

١٦

حَسْبُ جُرَرَاتِي
مَا حَكَيتُ.

أَلَّا أَنْ يَكُونَ
 ذُو جُرْأَةٍ يَتَخَطَّى إِلَى الْقَوْلِ :
 إِنَّ السُّذْجَ وَالْبُلْهَ
 الَّذِينَ عَلَى جَهْلٍ خَطِئُوا ،
 مَمْتَنِي أُدْبُوا
 وَكَفَرُوا
 أَحَلَّهُمُ الْكَرِيمُ
 بِجَانِبِ الْفِرْدَوْسِ ،
 فِي ذَلِكَ الْمَرْعَى الْمُبَارَكِ
 يَقْضُمُونَ الْفَضَالَاتِ ...

ذَلِكَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَرَاهُ آلُ الْفِرْدَوْسِ
 دَنِيئًا وَحَقِيرًا
 قَدْ سَغَبَ إِلَيْهِ ، وَاشْتَهَاهُ ،
 الْمُحْتَرِقُونَ فِي جَهَنَّمَ .

إِنَّ عَذَابَهُمْ لَيَتَّفَقُ
 وَهُمْ إِلَىٰ يَنَابِعِهِ يَنظُرُونَ
 وَهِيَ قُبَالَتَهُمْ
 تَهْدُرُ هَدْرًا
 وَالْغَنِيُّ أَيْضًا يَسْأَلُ
 فَلَا مُرْطَبَ .
 النَّارُ فِي دَاخِلِهِمْ
 وَالْمَاءُ قُبَالَتَهُمْ !

٢٤١٦

النَّشِيدُ الثَّانِي

النشيد الثاني

١

طُوبَى لِمَنْ أَصْبَحَ
 مُشْتَهَى الْفِرْدَوْسِ !
 الْفِرْدَوْسُ يَشْتَهِي الْجَمِيلَ :
 مِنْ بَابِهِ يَشْفُهُ ،
 بَيْنَ حَنَائِهِ يُدْغِدِغُهُ
 وَفِي حِضْنِهِ يُهْدِيهِ ؛
 يَفْتَحُ لَهُ وَيُحِلُّهُ
 فِي أَحْشَائِهِ .
 فَإِنْ كَرِهَ أَمْرًا
 أَنْكَرَهُ وَنَبَذَهُ ،
 لِأَنَّهُ بَابُ الْامْتِحَانِ
 مُحِبُّ الْبَشَرِ

٧/١٠

لازمة :

٣٤/١٩ مَبَارَكُ مَنْ طُعِنَ
 فَحَوَّلَ السَّيْفَ عَنِ الْفِرْدَوْسِ

٢

مُنْذُ الْآنَ صُغْ لَكَ، خُذْ
 مِفْتَاحَ الْفِرْدَوْسِ
 فَإِنَّ الْبَابَ لِمُبَادِرُ إِلَيْكَ:
 يَتَأَلَّقُ وَيَضْحَكُ لَكَ.
 الْبَابُ الْفَهَّامَةُ
 يَقِيسُ الدَّاحِلِينَ
 فَيَصْغُرُ وَيَكْبُرُ
 بِحِكْمَةٍ
 لِكُلِّ إِنْسَانٍ
 عَلَى قَامَتِهِ وَمُقَامِهِ
 يُرِيهِ، بِمَقَايِسِهِ،
 أَكَامِلٌ هُوَ أَمْ نَاقِصٌ.

٣

فَيَرَى الْبَشَرَ
 أَنَّهُمْ قَدْ عَدِمُوا كُلَّ شَيْءٍ:
 حِكْ ١/٣ - ١٠

لَا غِيْرَنِي ،
 وَلَا شَهْوَةً ،
 عَطِيطَ الْجَمَالِ ،
 وَأَبْطَلَ السُّلْطَانَ .
 حِينَئِذٍ يَتَذَكَّرُونَ
 وَيَتَأَسَّفُونَ :
 كَيْفَ كَانُوا فِي جَشَعِهِمْ يَسْتَغْرِقُونَ
 لَا يُبَالُونَ وَهُمْ يَسْمَعُونَ
 أَنَّ قُنْيَتَهُمْ حُلْمٌ
 وَغِنَاهُمْ ظُلْمَةٌ .

٤

إِنَّ مَنَا كَانَ أَضَاعُوهُ
 وَمَا لَمْ يَكُنْ وَجَدُوهُ
 فَقَرَّ عَنْهُمْ السَّعْدُ الَّذِي أَحْبَبُوا .
 وَدَهَمَهُمُ الشَّقَاءُ الَّذِي مَقَتُوا

تَرْجَوُا مَا لَمْ يُوجَدْ
 فَوَجَدُوا مَا لَمْ يَطْلُبُوا
 وَهَاهُمْ يَتَنَهَّدُونَ لِأَنَّهُمْ سَفَلُوا
 وَخُذُوا
 كَذَبَتْهُمْ حَيَاتُهُمْ
 وَصَدَقَتْهُمْ عَذَابُهُمْ .
 أَمَّا سَلَامُهُمْ فَقَدْ بَادَ
 وَأَمَّا عَذَابُهُمْ فَدَائِمٌ !

٥

لَكِنَّمَا الْأَبْرَارُ يَرُونَ
 أَنَّ كَرْبَهُمْ لَا وُجُودَ لَهُ
 عَذَابُهُمْ لَا قَائِمَ ،
 وَوَقْرُهُمْ زَالٍ
 لَكَانَهُمْ لَمْ يَلْقُوا
 وَلَا لَوْنَهُمْ شِدَّةٌ

وَكَاَنَّ صَوْمَهُمْ
 حُلُمٌ.
 وَأَسْتَيْقَظُوا كَمَا مِنْ نَوْمٍ
 فَوَجَدُوا الْفِرْدَوْسَ،
 مَائِدَةَ الْمَلَائِكَةِ
 مَبْسُوطَةً أَمَامَهُمْ.

٦

قَمِيئَةٌ
 لَا يَطَّأُهَا مَنْ فِي خَارِجٍ
 أَمَّا مِنْ دَاخِلٍ
 فَيَتَطَّأُ مَنْ بِكُلِّهِ لِلصَّاعِدِينَ
 بِكُلِّهِ، مِنْ دَاخِلٍ، فِي أَلْقِ ابْتِهَاجٍ،
 يَرْنُو إِلَى الْأَبْرَارِ.
 إِنَّهُ لَيَخْزِمُ
 وَسَطَ الْعَالَمِ؛

يَصُرُّ الِيمَّ الرَّحْبَ ،
 إِنَّهُ لَجَارُ الْعُلُوِّينَ ؛
 حَبِيبُ مَنْ فِي الدَّاخِلِ
 بَغِيضُ مَنْ فِي الْخَارِجِ .

٧

لَكِنِّي رَأَيْتُ فِي سِيَاجِهِ
 الصَّيْنَاتِ الصَّوَامِتِ
 وَقَدْ كُنَّ لِرَأْسِ الْأَيْمَنِ الْأَوَّلِينَ ٧/٣ ن
 إِكْلِيلِينَ بَهِيَّينَ ،
 لَكَانَ أَوْرَاقُهُنَّ ، عَلَى الْعُرْيَانِ ،
 يَغْلُوهُنَّ الْحَجَلُ
 فَلَيْسَتْ تُرْنُ
 مَنْ أَضَاعَ مَلَابِسَهُ .
 وَلَمَّا كَسَوْنَهُ
 أَخَجَلْنَهُ وَشَحَقْنَ لَبَّهُ .

لَأَنَّ الْعُرْيَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ الْخَالِصِ
لَعَارٌ عَلَى الْعُرْيَانِ.

٨

مَنْ لَـهُ
بَانَ يَتَوَسَّمُ مَفَاتِنَ الْفِرْدَوْسِ
الْبَدِيعِ النُّظْمِ
الْبَارِعِ الْأَجْزَاءِ
الرَّحْبِ لِسَاكِنِيهِ
النَّيِّرِ الدِّيَارِ.
يَنَابِيعُهُ
الْمُعْطَرَةُ بِطُيُوبِهِ
تَنْتَهِي إِلَيْنَا
فَتَفْقِدُ عِنْدَنَا طِيبَهَا
لَأَنَّهَا تَشْرَبُ طَعْمَ الْأَرْضِ
لِتُسْقِيَنَا.

٩

لَآنَ الإرادة
 التي كُلُّ شَيْءٍ خَاضِعٌ لَهَا
 قد أَلْجَمَتْ يَنَابِيعَ
 الفردوسِ الشَّارِدَةَ ١٤ ت ٦/٢
 وَحَبَسَتْهَا فِي الْأَرْضِ
 كَمَا فِي أَقْنِيَةٍ.
 أَمَرْنَاهَا
 أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْنَا
 كَمَا حَصَرَتْ الْمِيَاهَ
 فِي السُّحُبِ،
 وَأَنْتَشَرَ فِي الْفَضاءِ
 بِقُدْرَةِ مَشِيئَتِهِ.

١٠

كُلَّمَا أَكْثَرَ مَفَاتِنَهُ
 أَكْثَرَ أَنْوَاعَهَا

فـكُلُّ نَوْعٍ
 أَبَدُوعٌ مِّنْ نَّوْعٍ .
 وَمَا عَلَتْ دَرَجَةً
 عَلَى دَرَجَةٍ
 عَلا مَجْدُهَا
 عَلَى مَجْدٍ سَالِفَتِهَا .
 فَهُوَ يُصَبِّئُهُ :
 أَسْفَلَهُ لِّلْأَسْفَلِيِّينَ ،
 وَوَسَطَهُ لِّلْأَوْسَاطِ
 وَقَمَّتَهُ لِّلْعُلَوِيِّينَ .

١١

إِذْ يَصْعَدُ الْأَبْرَارُ فِي دَرَجَاتِهِ
 لِيُحَرِّزُوا الْمِيرَاثَ فِيهِ ،
 بِالْبِرِّ يَرْفَعُ كُلُّ وَاحِدٍ
 بِحَسَبِ جِهَادِهِ

فِي الدَّرَجَةِ الَّتِي يَسْتَحِقُّهَا
 كُلُّ وَاحِدٍ فِيهَا يُقِيمُ،
 لِأَنَّ دَرَجَاتِهِ تَكْفِي
 الْجَمِيعَ :
 أَرْضُهُ لِلتَّائِبِينَ
 وَوَسَطُهُ لِلصَّادِقِينَ
 وَقِمَّتُهُ لِلْمُجَلِّينَ
 وَقُبَّتُهُ سَكْنَى اللَّهِ !

١٢

ذَلِكَ نُوحٌ فِي الْفُلِكِ قَدْ أَسْكَنَ
 الْبَهِيمَ فِي أَسْفَلِهِ
 وَجَعَلَ الطَّيْرَ
 فِي وَسَطِ طَه
 وَمِثْلَ اللَّهِ
 حَلَّ هُوَ فِي أَعْلَاهُ .

وَالشَّعْبُ حِيَالَ جَبَلِ سِيناءِ
 نَزَلَ فِي أَسْفَلِهِ
 وَالْكَهَنَةُ فِي دَارَتِهِ
 وَهَارُونُ فِي وَسْطِهِ
 وَمُوسَى فِي قِمَمَتِهِ
 وَذُو الْمَجْدِ فِي قُبَّتِهِ!

١٣

إِنَّ سِرًّا أَجْزَاءِ
 جَنَّةِ الْحَيَاةِ
 قَدْ مَثَّلَهُ اللَّهُ بِالْفُلْكِ
 وَبِجَبَلِ سِيناءِ .
 فَبَتَرَكِيْبِهَا صَوَّرَ لَنَا
 مِثَالَ الْفِرْدَوْسِ
 مَنْظُومًا رَائِعًا شَهِيًّا
 تَامًّا

بِعُلُوِّهِ وَرَوْعَتِهِ
وَطُيُوبِهِ وَأَنْوَاعِهِ
إِنَّهُ مِثْلُ الْمَنَازِلِ كَافَّةً
مِثْلُ الْكَنِيسَةِ!

النَّشِيدُ الثَّالِثُ

١

إِنَّ تِلْكَ الْجَنَّةَ، يَا صَاحِ،
 الْمَبْسُوطَةَ الْمَجِيدَةَ
 عَلَى رَأْسِ تِلْكَ الذُّرَّةِ
 حَيْثُ يَسْتَوِي الْمَجْدُ،
 لَا طَاقَةَ لِمُحَاوَلِ
 حَتَّى بِالْفِكْرِ أَنَّ يَتَمَثَّلَهَا.
 فَأَيُّ عَقْلٍ
 يَسْتَطِيعُ
 بوجدانه أَنْ يُبْصِرَهَا
 وَبِقُوَاهُ أَنْ يَسْبُرَهَا،
 وَبِرِحَابِهِ أَنْ يَطَالَهَا
 لَا يَحُوشُ غِنَاهَا إِدْرَاكُ!

لازمة :

الْمَجْدُ لِيَبْرَكَ
 مُكَلِّلِ الظَّافِرِينَ.

٢

لَعَلَّ الشَّجَرَةَ
 الْمُبَارَكَةَ شَجَرَةَ الْحَيَاةِ ،
 بِأَشْجَعَتِهَا ،
 هِيَ شَمْسُ الْفِرْدَوْسِ .
 لَقَدْ صَقَلَ أَوْرَاقَهَا
 وَطَبَعَها بِطَابِعِهِ
 الْجَمَالَ الرُّوحِيَّ
 الضَّافِي عَلَى الْجَنَّةِ .
 تَنْسِمُ الرِّيحُ عَلَى الْأَشْجَارِ
 كَأَنَّكَ بِالْجَيْشِ يَسْجُدُ
 أَمَامَ قَائِدِهِ ،
 يَنْحَنِي أَمَامَ مَلِكَةِ الْأَشْجَارِ !

٣

فِي الْوَسَطِ غَرَسَ
 شَجَرَةَ الْمَعْرِفَةِ ،

تلك ٩/٢

وصبَّ فيها الخوفَ، مَلَأَهَا،
 بالرَّعْدَةِ حَاطَهَا،
 فَضْرَبَ حَادًّا
 حَوْلَ قُطْرِهَا الدَّاخِلِيَّ.
 فقامَ في خَلَدِ آدَمَ
 بِمَا سَمِعَ
 «لَا تَأْكُلَا مِنْهَا»
 أَمْرَانِ: الْفَرْعُ مِنْهَا
 وَالشُّعُورُ بِأَنَّهُ دَاخِلُهَا
 حَرَمٌ لَا يُرَامُ.

تد ٢/٣

٤

لَمَّا كَانَتِ الْحَيَّةُ لَا حَوْلَ لَهَا
 بِأَنَّ تَدْخُلَ الْفِرْدَوْسَ،
 لِأَنَّ الْحَيَّوَانَ
 وَالطَّيْرَ

لَا تَقْرَبْ
 مُحِيطَهُ الْخَارِجِيَّ،
 خَرَجَ آدَمُ
 إِلَيْهِ هُنَّ،
 فَأَحْتَالَتِ الْحَيَّةُ عَلَى حَوَاءَ
 بِسُوءِ
 أَطْلَعَتْ مِنْ خِلَالِهِ أَمْرَ الْفِرْدَوْسِ
 مَا هُوَ؟ وَأَيْنَ؟

٥

وَلَكِنْ لَمَّا سَمِعَ اللَّعِينُ
 أَنَّ مَجْدَ مِحْرَابِ الْفِرْدَوْسِ
 مَحْجُوبٌ عَنْهَا
 كَمَا كَانَ مَجْدُ قُدُسِ الْأَقْدَاسِ،
 وَأَنَّ شَجَرَةَ الْمَعْرِفَةِ،
 وَقَدْ تَعَطَّفَتِ الْوَصِيَّةُ،

أَشْبَهُ بِحِجَابِ
 الْمَقْدِسِ ،
 عَرَفَ أَنَّ تِلْكَ الثَّمَرَةَ
 هِيَ مِفْتَاحُ الْبِرِّ
 تَفْتَحُ عَلَى التَّوْبَةِ
 أَعْيُنَ الطَّامِحِينَ .

٦

كَانَتْ أَعْيُنُهَا مَفْتُوحَةً
 وَمُفْمِضَةً مَعًا ،
 حَتَّى لَا تَرَى الْمَجْدَ
 وَلَا تَرَى الْهَوَانَ :
 لَا مَجْدَ
 مُحَرَّابِ الْفِرْدَوْسِ
 وَلَا عُزْرِي
 جَسَدَيْهَا .

لَقَدْ أَخْفَى اللَّهُ فِي الشَّجَرَةِ
تَيْنِكَ الْمَعْرِفَتَيْنِ
وَنَصَبَهَا قِضَاءً
بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ.

٧

فَلَمَّا أَقْتَحَمَهَا آدَمُ
وَأَكَلَ مِنْهَا،
شَاعَتْ فِيهِ نَشْوَةُ الْمَعْرِفَتَيْنِ مَعًا
سَاعَةً
وَزَا حَتِ الْغِشَاءَيْنِ
عَنْ عَيْنَيْهِ :
رَأَى مَجْدَ قُدُسِ الْأَقْدَاسِ
فَارْتَوَاعَ،
وَرَأَى هَوَانَهُ فَبُهِتَ،
وَتَوَجَّعَ وَأَكْتَأَبَ

لِأَنَّ مَا عَرَفَ بِالْمَعْرِفَتَيْنِ
صَارَ عَذَابًا لَهُ.

٨

كُلُّ مَنْ أَكَلَ
مِنْ تِلْكَ الثَّمَرَةِ
رَأَى وَأَلْتَذَّ
أَوْ رَأَى وَتَوَجَّعَ.
لَقَدْ أَغْرَاهُمَا اللَّعِينُ أَنْ يَأْكُلَا بِالْإِثْمِ
لِيُقَاسِيَا الْمَرَارَةَ.
كَالْجَبَّارِ الْجَائِعِ
الَّذِي ضَاعَفَ عَذَابَهُ
أَنَّهُ رَأَى الطَّيِّبَ
وَلَمْ يَذُوقْهُ،
كَذَلِكَ رَأَى اللَّذَّةَ
وَلَمْ يَذُوقْهَا.

٩

لَمْ يَهَبْهُ اللهُ
 أَنْ يَشْهَدَ عُرِيَهُ
 إِلَّا إِذَا أَزْدَرَى الْوَصِيَّةُ،
 فَيُرِيهِ إِيَّاهُ لِعَارِهِ.
 وَلَا كَشَفَ لَهُ قُدْسَ الْأَقْدَاسِ
 إِلَّا إِذَا رَعَى الْوَصِيَّةُ
 فَيَفِرُّهُ
 وَيَفْرِحُ.
 لَقَدْ حَجَبَهَا عَنْهُ
 مُعَدِّينَ لِحِزَائِنِ
 لَكِي يَنَالَ مِنْ جِهَادِهِ
 الْإِكْلِيلَ عَلَى حَسَبِ أَعْمَالِهِ.

١٠

لَقَدْ نَصَبَهَا قَضَاءً:
 إِنْ أَكَّلَ مِنْهَا

النشيد الثالث

كَشَفَ لَهُ مِنْ أَيِّ عُلُوٍّ
 سَقَطَ بِكِبْرِيَائِهِ ،
 وَفِي أَيِّ عُمُقٍ
 رَسَبَ لِعَذَابِهِ .
 وَإِنْ ظَفِرَ
 أَلْبَسَهُ
 الْمَجْدَ وَكَشَفَ لَهُ
 مَا الْعَارُ
 حَتَّى يَعْرِفَ فِي الْعَافِيَةِ
 مَا الْمَرَضُ .

١١

عَلَى أَنْ أَمَرًا
 يَمْلِكُ الْعَافِيَةَ
 وَيَعْرِفُ بِفِكْرِهِ
 مَا الْمَرَضُ ،

يَكُونُ لَهُ مَا يَمْلِكُ، عَوْنًا،
 وما يَعْرِفُ، رَبِّحًا.
 بيدَ أَنَّ أَمْرًا يُضْنِيهِ الْمَرَضُ
 وهو يَعْرِفُ، بِفِكْرِهِ،
 ما الْعَافِيَةُ
 فَالسَّقَمُ يُجْهِدُهُ
 وَالْفِكْرُ يُعَذِّبُهُ.

١٢

لَوْ ظَفِرَ آدَمُ
 لَمَمَلَكَ
 الْمَجْدَ فِي جَوَارِحِهِ
 وَالْأَلَمَ فِي ذَهْنِهِ،
 فَإِذَا هُوَ يَتَأَلَّقُ بِجَوَارِحِهِ .
 وَيَتَرَقَّى بِذَهْنِهِ .
 كُلُّ ذَلِكَ قَلْبَتُهُ الْحَيَّةُ :
 أَذَاقَتْهُ

الذُّلَّ بِالْفِعْلِ
والمجدَ بالذِّكْرِ
فاذا هو يَحْزَى بما وَجَدَ
ويَبْكِ ما فَقَدَ.

١٣

كَانَتِ الشَّجَرَةُ
بِبَابِ السِّبْرِ
وَتَمَرْتُهَا حِجَابُ
الْمِخْرَابِ الْخَفِيِّ.
قَطَفَ آدَمُ الثَّمَرَةَ
وَنَقَضَ الْوَصِيَّةَ،
وَإِذَا رَأَى الْمَجْدَ
مِنْ دَاخِلِ
مُتَأَلِّقًا مُشْعًا،
فَرَّ إِلَى خَارِجِ

هَارِعًا إِلَى التَّيْنِ الْوَدِيعِ
يَلُودُ بِهِ .

١٤

فِي الْوَسْطِ غَرْسَ
شَجَرَةِ الْمَعْرِفَةِ
لِيَفْصِلَ بَيْنَ أَعْلَى وَأَسْفَلَ ،
بَيْنَ الْقُدْسِ وَقُدْسِ الْأَقْدَاسِ .
تَجَاسَرَ آدَمُ
فَتَأَلَّمَ كَمَا عُزِّيَّا :
الْمَلِكُ بَرِصَ ، وَآدَمُ
عَرِيَ ،
وَحِينَ ضُرِبَ كَعُزِّيَّا
هُرِعَ وَخَرَجَ .
لَقَدْ هَرَبَ الْمُلُوكُ وَآخَتَبُوا
لَأَنَّهُمْ خَزُوا بِأَجْسَادِهِمْ .

٢ ا ح ٢٦ / ١٦

١٥

اذا كانت أشجارُ
 الفِرْدَوْسِ كَافَّةً،
 كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَلْبَسُ الْمَجْدَ،
 وَتَتَعَطَّفُ بِالْبَهَاءِ،
 السَّرَافُونَ بِأَجْنَحَتِهِمْ،
 وَالْأَشْجَارُ بِأَغْصَانِهِنَّ
 يَتَحَجَّبُونَ لئَلَّا يَنْظُرُوا
 إِلَى سَيِّدِهِمْ،
 فَإِنَّهُمْ جَمِيعُهُمْ اسْتَحْيُوا بَادِمَ
 وَقَدْ عُرِّيَ فَجَاءَهُ.
 لَقَدْ سَرَقَتِ الْحَيَّةُ الثِّيَابَ،
 فَتَرَكْتُهَا الثِّيَابُ بِلَا أَرْجُلٍ.

١٦

إِنْ كَانَ اللَّهُ لَمْ يَأْذَنْ
 لِآدَمَ أَنْ يَلْبَسَ

المِخْرَابَ الحَمِيمَ
 فَلَأَنَّهُ مَحْفُوظٌ
 إِلَى أَنْ يُجِيدَ خِدْمَةً
 الْمَسْكِنِ الْخَارِجِي،
 فَيَكُونُ حِفْظُهُ لِلْوَصِيَّةِ
 مِجْمَرَتَهُ
 كَمَا يَكُونُ الْعِطْرُ الطَّيِّبُ
 فِي مِجْمَرَةِ الْكَاهِنِ؛
 وَحِينَئِذٍ يَدْخُلُ أَمَامَ الْمَحْجُوبِ
 إِلَى الْحَرَمِ الْمَحْجُوبِ.

١٧

مَثَّلَ مُوسَى
 سِرَّ الْفِرْدَوْسِ
 حِينَ بَنَى مَقْدَسَيْنِ
 الْقُدْسَ وَقُدْسَ الْأَقْدَاسِ:

أَمَّا الْخَارِجِيُّ
 فَحَلَالٌ وَلُجُوهٌ
 وَأَمَّا الدَّاخِلِيُّ
 فَمَرَّةٌ يُولَجُ.
 كَذَلِكَ اللَّهُ جَعَلَ الْفِرْدَوْسَ:
 فَأَقْفَلَ حَرَمَهُ الدَّاخِلِيُّ
 وَفَتَحَ الْخَارِجِيُّ
 لِأَدَمَ يَتَنَعَّمُ فِيهِ.

النَّشِيدُ الرَّابِعُ

النشيد الرابع

١

رَأَى الْبَرُّ آدَمَ
 وَقَدْ أَطْلَقَ لَهُ الْحُرِّيَّةَ إِنَّهُ قَدْ تَوَقَّحَ
 وَعَرَفَ أَنَّهُ، إِنَّ أَرْخَى لَهُ،
 يَعُودُ يَخْطَأُ.

لَقَدْ تَخَطَّى ذَلِكَ الْحَدَّ
 اللَّيِّنَ اللَّطِيفَ
 فَعَادَ وَضَعَ لَهُ حَدًّا
 رَادِعًا :

الصَّوْتِ وَالْوَصِيَّةَ
 حَدًّا لِلشَّجَرَةِ
 وَالْكُرُوبِ وَالسَّيْفِ الْمَسْنُونِ
 سِيَاجًا لِلْفِرْدَوْسِ.

لازمة :

أَهْلِي بِنِعْمَتِكَ
 أَنْ نَدْخُلَ فِرْدَوْسَكَ.

٢

قَدْ شَاءَ آدَمُ
 أَنْ يَدْخُلَ بِلَوْثِهِ
 قُدْسَ الْأَقْدَاسِ
 الَّذِي يُحِبُّ مَنْ يُشَبِّهُهُ .
 وَلَئِنَّهُ أَجْتَرَأُ أَنْ يَلِجَ
 الْمَقْدِسَ الدَّاخِلِيَّ ،
 فَلَمْ يُبَحْ لَهُ
 حَتَّى الْخَارِجِيِّ .
 رَأَى بَحْرَ الْحَيَاةِ
 فِي أَحْشَائِهِ جِيفَةً
 لَمْ يُطْقَهَا فِي جَوْفِهِ
 فَقَذَفَ بِهَا إِلَى خَارِجٍ .

٣

صَوَّرَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمِثَالَ
 بِالشَّعْبِ الْعِبْرَانِيِّ :

النشيد الرابع

أَنَّ مَنْ عَلَاهُ بَرَصٌ
 فِي دَاخِلِ الْمَحَلَّةِ،
 يُطْرَدُ، يُقَذَفُ بِهِ

الى خارج . ج ٤٦١٣

فَإِذَا بَرِيَ مِنْ بَرَصِهِ،
 وَلَقِيَ عَظْفًا
 يُطَهِّرُهُ الْكَاهَنُ
 بِزُوفَى الدَّمِ وَالْمَاءِ،
 وَيَعُودُ إِلَى بَيْتِهِ
 وَيَدْخُلُ مِيرَاثَهُ.

٤

كَانَ آدَمُ غَايَةً فِي الطُّهْرِ
 فِي تِلْكَ الْجَنَّةِ الْبَهِيَّةِ.
 لَكِنَّهُ بَرَصَ فِتْنَجَسَ،
 لِأَنَّ الْحَيَّةَ قَدْ نَفَثَتْ فِيهِ،

فَطَرَدَتْهُ الْجَنَّةُ النَّقِيَّةُ،
 قَذَفَتْ بِهِ مِنْ دَاخِلِهَا.
 ع ١١/٩ ١٤ بَيَدَ أَنَّ عَظِيمَ الْأَحْبَارِ

الْأَسْمَى
 رَأَاهُ مِنْبُودًا خَارِجًا عَنْهُ
 فَحَنَّا وَأَنَحَدَرَ إِلَيْهِ.
 طَهَّرَهُ بِزُوفَاهُ
 وَأَدْخَلَهُ الْفِرْدَوْسَ.

٥

كَانَ آدَمُ عَارِيًّا وَجَمِيلًا:
 فَإِذَا أَمْرَأَتُهُ النَّشِيطَةُ
 تُجْهِدُ نَفْسَهَا وَتَصْنَعُ لَهُ
 لِبَاسًا قَذْرًا.
 رَأَاهُ الْجَنَّةُ وَبَكَتْهُ
 لِأَنَّهَا كَرِهَتْهُ.

بِمَرِّمَ أُعِيدَتْ إِلَيْهِ
 الْحُلَّةُ،
 الَّتِي حَلَّتِ اللَّصَّ
 فَتَلَأَّ بِالْوَعْدِ.
 رَأَتْهُ الْجَنَّةُ فَأَحْتَضَنَتْهُ
 بِبَدَلِ آدَمِ.

٤٣/٢٣

٦

شَكََّ مُوسَى
 فَرَأَى أَرْضَ الْمِيعَادِ
 وَلَمْ يَدْخُلْهَا.
 وَكَانَ الْأُرْدُنُّ حَدًّا لَهَا.
 ضَلَّ آدَمُ فَخَرَجَ
 مِنَ جَنَّةِ الْحَيَاةِ.
 وَكَانَ الْكُرُوبُ سِيَاجًا لَهَا.
 وَرَبُّنَا وَضَعَ

كَلِّـيْـهَـا .
 بِالْقِيَامَةِ دَخَلَ
 مُوسَى أَرْضَ الْمِيعَادِ
 وَآدَمُ الْفِرْدَوْسَ .

٧

لَكِنَّ الْفَمَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَكْفِيَ
 الدَّاخِلِيَّ أَوْصَافَهُ ،
 وَ لَا يُؤَوِّفِي
 حَتَّى الْخَارِجِيَّ مُحَاسِنَهُ ،
 بَلْ يَقْصُرُ حَتَّى عَنْ أَنْ يُؤَفِّيَ
 زَيْنَ سِيَاحِهِ السَّادِجَةَ
 حَقَّ
 وَصَفِـهَـا :
 فَانَّ أَلْوَانَهُ لَزَاهِيَّةٌ
 وَعُطُورُهُ لَمُدْهَشَةٌ

وَمَحَاسِنُهُ لَمُشْتَهَاةٌ
وَطَعْمُهُ لَفَاخِرٌ.

٨

وَضِيْعًا مَا كَانَ
كَنْزُ سِيَاجِهِ
فَهُوَ أَثَرِيٌّ مِنْ جَمِيعِ كُنُوزِ
الْمَسْكُونَةِ.
وَبِمَقْدَارِ مَا يَنْحَطُّ
أَسْفَلَهُ - - إِنْ قِيسَ -
عَنْ ذَنْبِهِ
أَعْلَى ذُرْوَتِهِ
فَإِنَّ كَنْزَ سِيَاجِهِ
لَأَفْخَرُ وَأَعْلَى
مِنْ جَمِيعِ كُنُوزِ
الْعُمُقِ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ مُقِيمُونَ.

٩

لا يُغْضِبَنَّكُمْ أَنَّ لِسَانِي
 قَدْ أَجْتَرَأَ أَنْ يُخْبِرَ
 بَمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ!
 فَصَغَرَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَفِيئًا لَهُ!
 وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ مِنْ مِرَآةٍ
 تَعَكُّسُ جَمَالَهُ،
 وَلَا مِنْ لَوْنٍ
 لِصُورَتِهِ،

فَلَا تَثْرِيبَ عَلَى إِرَادَتِي
 فِي أَنِّي أَجْهَدْتُ نَفْسِي أَنْ أُعْبِرَ
 بِأَوْصَافِ الْفِرْدَوْسِ
 عَنْ أَمْرِ يُسْعِفُنَا.

١٠

أَمْرٌ يَتَعَزَّى بِهِ الْمَحْزُونُ،
 وَيُنْشَأُ بِهِ الطِّفْلُ،

النشيد الرابع

وَيَزْهُو الْعَفِيفُ،
 وَيَتَجَرَّرُ بِهِ الْمُعْوِزُ.
 عَسَى أَنْ يَنْفَحَنِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
 بِمَنَاةٍ وَدِرْهَمِهِ،
 فَيَسْأَلُونِي
 جَمِيعُهُمْ فِي عَدْنٍ
 أَنْ أَدْخُلَ ذَلِكَ الْمَكَانَ
 الَّذِي تَكَلَّمْتُ عَنْهُ مَا أَمَكَّنِي،
 حَتَّى يَتَشَوَّقَ الْخَامِلُونَ
 غِنَى غِنَى وَعُودِهِ.

١١

لَا تَدِينْ إِرَادَتِي
 أَيُّهَا الْعَلِيمُ!
 وَلَا تُؤَنِّبْنِي عَلَى اسْتَفْصَائِي
 أَيُّهَا الْمُحْتَجِبُ!

لَأَنِّي لَمْ أَجْتَرِءُ أَنْ أَتَخَطَّى
إِلَى أَبْنِكَ أَيُّهَا الْحَفِيُّ!
بِالصَّمْتِ قَدْ أَحَطْتُ
الْكَلِمَةَ.

فَلِكُونِي أَحْتَرَمْتُ أَبْنَكَ
أَحْلَلْنِي فِي فِرْدَوْسِكَ!
لِيُمَجِّدَ سِرَّ خَفَائِكَ
كُلُّ مَنْ يُحِبُّكَ!

٦٢

النَّشِيدُ الْخَامِسُ

١

لقد أَمَعَنْتُ في كلمةِ
 الخالقِ ، وَمَثَّلْتُهَا
 بالصَّخْرَةِ التي تَبَعَتْ الشَّعْبَ
 في الصَّحَرَاءِ :
 لَمْ تَصُبَّ عَلَيْهِمْ فَيْضًا
 عَجِيبًا
 مِمَّا كَانَتْ تَخْتَزِنُ
 مِنْ مِيَاهٍ ،
 لَمْ يَكُنْ فِيهَا مِيَاهُ
 وَمِنْهَا جُمِعَتْ الْبِحَارُ
 كَالْكَلِمَةِ التي بَرَأَتْ
 المخلوقاتِ مِنْ لا شيءٍ .

لازمة :

طوبى لِمَنْ أَسْتَحَقَّ
 أَنْ يَرِثَ في فِرْدَوْسِكَ !

٢

وَصَفَ مُوسَى فِي كِتَابِهِ
 تَكْوِينَ الطَّبِيعَةِ
 لِيَشْهَدَ لِلْخَالِقِ
 الطَّبِيعَةُ وَالْكِتَابُ :
 الطَّبِيعَةُ إِذَا أُتِفِعَ بِهَا
 وَالْكِتَابُ إِذَا قُرِيَ :
 شَاهِدَانِ مُتَدَانِ
 إِلَى كُلِّ مَكَانٍ ،
 مَوْجُودَانِ فِي كُلِّ زَمَانٍ
 حَاضِرَانِ فِي كُلِّ آنٍ
 يُؤَنِّبَانِ الْكَافِرَ
 الَّذِي يُنْكِرُ الْخَالِقَ .

٣

قَرَأْتُ فِي رَأْسِ الْكِتَابِ
 فَأَنْشَرَحْتُ ،

لَأَنَّ أَلْفَاظَهُ وَسُطُورَهُ
 بَاسِطَةٌ لِي أَذْرَعَتَهَا:
 السَّطْرُ الْأَوَّلُ فَرَحَ بِي فَقَبَّلَنِي
 وَقَدَّمَنِي إِلَى صَاحِبِهِ
 وَلَمَّا بَلَغْتُ السَّطْرَ
 الْمَكْتُوبَةَ فِيهِ
 قِصَّةَ الْفِرْدَوْسِ،
 تِلْكَ الْقِصَّةُ حَمَلَتْني فَنَقَلَتْني
 مِنْ حِضْنِ الْكِتَابِ
 إِلَى حِضْنِ الْفِرْدَوْسِ.

٤

إِنَّ عَيْنِي وَفَكْرِي
 قَدْ جَازَا بِالسُّطُورِ كَمَا بِجِسْرِ
 وَدَخَلَا مَعًا
 قِصَّةَ الْفِرْدَوْسِ.

فبِالقِرَاءَةِ أَجَازَتْ
 الْعَيْنُ الْفِكْرَ
 ثُمَّ عَادَ الْفِكْرُ
 أَرَاخَ
 الْعَيْنَ مِنَ الْقِرَاءَةِ،
 وَبَعْدَ إِذْ قُرِئَ الْكِتَابُ
 اسْتَرَاخَتْ الْعَيْنُ
 وَأَخَذَ الْفِكْرُ يَتَعَبُ.

٥

جَسَرَ الْفِرْدَوْسِ
 وَبَابَهُ
 وَجَدْتُ فِي الْكِتَابِ
 فَجُزْتُ فَدَخَلْتُهُ.
 أَمَّا الْعَيْنُ فَلَبِثَتْ خَارِجًا
 وَأَمَّا فِكْرِي فَوَلَجَ دَاخِلُهُ.

فَرَحْتُ أُطَوِّفُ فِيهِ
 بِلا كِتَابِ .
 إِنَّ تِلْكَ الْقِمَّةَ الشَّفَافَةَ
 لَنَقِيَّةٌ بِهَيَّةٌ جَمِيلَةٌ .
 وَقَدْ سَمَّاها الْكِتَابُ عَدْنًا
 لِأَنَّهَا قِمَّةُ الْخُيُورِ جَمِيعًا .

٦

وَلَقَدْ رَأَيْتُ هُنَاكَ ،
 مَظَالََّ الْأَبْرَارِ
 مُضْمَخَةً بِالْأَطْيَابِ
 فَوَاحَةً بِالرِّيَّاحِينَ .
 مُشَبَّكَةً بِالْأَثْمَارِ
 مُكَلَّلَةً بِالْأَزَاهِيرِ .
 كَمَا هُوَ عِنَاءُ الْإِنْسَانِ
 كَذَلِكَ مِظْلَتُهُ :

فَهِئَا الْوُضِيعَةَ بِحَلِيهَا
 وَمِنْهَا الْمَتَالِقَةُ بِحُسْنِهَا.
 مِنْهَا الْبَاهِتَةُ اللَّوْنِ
 وَمِنْهَا الْوَضَاءَةُ الْمَجْدِ.

٧

سَأَلْتُ أَيْضًا:
 هَلْ لِلْفِرْدَوْسِ
 أَنْ يَحْتَوِيَ جَمِيعَ الْأَبْرَارِ
 يَجْلِسُونَ فِيهِ.
 سَأَلْتُ عَمَّا لَمْ يُكْتَبَ:
 فَعَلَّمَنِي مَا كُتِبَ:
 هَاكَ ذَلِكَ الرَّجُلَ
 الَّذِي حَلَّ فِيهِ
 جَوْقُ الْأَبَالِسَةِ
 سَكَنُوهُ وَلَمْ يُعْرِفْ أَنَّهُمْ سَاكِنُوهُ.

لَأَنَّ ذَٰلِكَ الْحَشْدُ
أَرَقُّ وَأَدْقُ حَتَّىٰ مِنَ النَّفْسِ

٨

حَلَّ ذَٰلِكَ الْحَشْدُ
كُلُّهُ فِي جَسْمٍ وَاحِدٍ.
لَكِنَّ جَسَدَ الْأَبْرَارِ
يَوْمَ يُبْعَثُونَ
يَكُونُ مِثْلَ مَرَّةٍ
أَرَقُّ مِنْهُ وَأَدْقُ
أَشْبَهَ بِالرُّوحِ
الْمُقْتَدِرِ:

إِنْ شَاءَ تَبَسَّطَ وَكَبُرَ
وَإِنْ شَاءَ أَنْكَمَشَ وَصَغُرَ.
فَإِذَا أَنْكَمَشَ حَلَّ فِي مَكَانٍ
وَإِذَا تَبَسَّطَ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

٩

وَأَسْمَعُ أُمُورًا أُخَرُ
 وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَصَابِيحَ
 ذَاتَ آلَافِ الْأَشْعَةِ
 تَحِلُّ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ
 وَفِي كَأْسٍ وَاحِدَةٍ
 تَحِلُّ رِبُوتُ مِنَ الرِّيحِينَ.
 وَإِذَا تَحِلُّ فِي مَكَانٍ حَاصِرٍ
 فَإِنَّهُ يَرْحُبُ لَهَا
 حَتَّى لَتَرْهَجُ فِيهِ.
 كَذَلِكَ الْفِرْدَوْسُ
 وَهُوَ مُكْتَظٌّ بِالرُّوحَانِيِّينَ،
 إِنَّهُ لَرَحْبٌ لَهُمْ يَأْتَلِقُونَ فِيهِ

١٠

وَالْأَفْكَارُ،
 لَا تُحَدُّ وَلَا تُعَدُّ

تَحِلُّ فِي أَصْغَرِ قَلْبٍ
 يَكُونُ أَرْحَبَ لَهَا مِنْ أَيِّ مَكَانٍ،
 فَلَا تُضَايِقُهُ
 وَلَا يُضَايِقُهَا
 فَأَحْرَ بِالْفِرْدَوْسِ
 الْمَجِيدِ
 أَنْ يَحْتَوِيَ الرُّوحَانِيِّينَ
 الْأَنْقِيَاءَ الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُ
 حَتَّى الْفِكْرُ
 أَنْ يَمَسَّهُمْ.

١١

سَبَّحْتُ مَا قَدَرْتُ
 وَهَمَمْتُ أَنْ أَخْرُجَ
 وَإِذَا بِصَوْتٍ يُرْعِدُ
 فِي دَاخِلِ الْفِرْدَوْسِ

أَشْبَهَ بِأَصْوَاتِ بوقٍ
 فِي مُعَسَّكَرٍ
 تَهْتَفُ ثَلَاثًا
 قُدُّوسُ :

أش ٣/٦

أَنَّهُ اللّاهُوتُ
 يُسَبِّحُ فِي دَاخِلِهِ .
 خَلَّتُهُ زَلْزَالًا
 فَعَرَفْتُ أَنَّهُ صَوْتُ .

١٢

فَرَّحَنِي الْفِرْدَوْسُ كَثِيرًا
 بِأَمَانِهِ وَجَمَالِهِ
 يَسْكُنُهُ الْجَمَالُ
 لَا عَيْبَ فِيهِ ،
 وَالْأَمَانُ
 لَا قَلْقَ .

طوبى للذي أَسْتَحَقَّ
 أن يَقْبَلَهُ الْفِرْدَوْسُ،
 إن لم يَكُنْ بِفَضْلِ الْبِرِّ
 فبِفَضْلِ النِّعْمَةِ
 أو بِالْعَنَاءِ،
 فَبِالرَّحْمَةِ.

١٣

قُضِيَ عَجَبًا لَمَّا عَبَرْتُ
 تُخَمَ الْفِرْدَوْسِ :
 عَادَتْنِي
 هَاجِسَةُ الْعَافِيَةِ .
 وَلَمَّا بَلَغْتُ شَاطِئَ
 الْأَرْضِ أُمِّ الْأَشْوَكَ
 طَالَعَتْنِي الْأَوْجَاعُ وَالْآلَامُ
 مِنْ كُلِّ جِنْسٍ .

ت ١٨/٣

فَعَلِمْتُ أَنَّ أَرْضَنَا
 سِجْنٌ بِالنَّظَرِ إِلَى ذَاكَ،
 يَبْكِي سُجْنَاؤُهُ
 حِينَ يَخْرُجُونَ مِنْهُ.

١٤

وَأَخَذَنِي الْعَجَبُ مِنْ أَنَّ الْأَجَنَّةَ أَيْضًا
 يَبْكُونَ حِينَ يَخْرُجُونَ،
 يَبْكُونَ لِأَنَّهُمْ خَارِجُونَ
 مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ
 وَمِنَ الضُّيْقِ
 إِلَى رُحْبِ الْمَسْكُونَةِ
 كَذَلِكَ الْمَوْتُ
 بِالنَّظَرِ إِلَى الْعَالَمِ:
 إِنَّهُ لَسِرٌّ مَوْلِدٍ،
 يَبْكِي الْمَوْلُودُونَ

من الأرضِ أُمُّ الآلامِ
لِجَنَّةِ الطَّيِّبَاتِ .

١٥

لِتَتَلَهَّفْ عَلَيَّ نَفْسُكَ
يا سَيِّدَ الْفِرْدَوْسِ .
وان لم يَكُنْ لي حِيلَةٌ
في دُخُولِ فِرْدَوْسِكَ ،
فَأَهْلِنِي ، ولو من خَارِجٍ ،
أَنْ أَرعى فِي سِياجِهِ .
لِيَكُنْ دَاخِلُهُ مَائِدَةً
لِلْأَفْـاضِلِ .

أَمَّا عَلَى الْخَطَاةِ فَلتَقْضُ
ثَمَارُ سِياجِهِ ،
سِ ٧٧/١٥ كَالْقُتَاتِ ، من خَارِجٍ ،
فِيَحْيُوا بِنِعْمَتِكَ .

٧٩

النَّشِيدُ السَّادِسُ

١

إِنَّ مَفَاتِيحَ الْعِلْمِ،
 فَاتِحَةُ الْكُتُبِ جَمِيعًا
 قَدْ فَتَحَتْ أَمَامَ عَيْنِيَّ
 كِتَابَ الْمَبْرُوءَاتِ
 كَنْزَ تَابُوتِ الْعَهْدِ
 وَتَاجَ النِّمَاسِ،
 كِتَابٌ، قَبْلَ أَيِّ كِتَابٍ،
 فِي مَقَالَتِهِ
 قَدْ شَعَرَ بِالْخَالِقِ
 وَتَلَقَّى بِدَائِعِهِ
 وَرَأَى جَمِيعَ حَلِيهِ
 وَحَسَرَ عَنْ جَمَالِهِ.

لازمة :

تَبَارَكَ الَّذِي بِصَلْبِهِ
 فَتَحَ الْفِرْدَوْسَ

٢

كِتَابٌ أَوْصَلَنِي
 إِلَى بَابِ الْفِرْدَوْسِ ،
 وَلَمَّا دَخَلَ الْعَقْلُ ،
 وَهُوَ رُوحَانِي ، بُهِتَ وَدَهِشَ .
 لَقَدْ تَاهَ الْعَقْلُ وَأَعْيَا ،
 لِأَنَّهُ لَا حَوَاسَّ يُمَكِّنُهَا
 أَنْ تَحْضُرَ كُنُوزَهُ
 الْمَجِيدَةَ .
 وَلَا أَنْ تَتَذَوَّقَ طَعْمَهُ ،
 وَلَا أَنْ تَسْبُرَ أَلْوَانَهُ ،
 وَلَا أَنْ تَحُوشَ جَمَالَهُ ،
 وَتَحْكِيَ قِصَّتَهُ .

٣

يَجْمَعُ الْحَوَاسَّ
 بِلَذَّاتِهِ عَلَى اخْتِلَافِ أَلْوَانِهَا :

النشيد السادس

الْأَحْدَاقَ بِحَلْيِهِ
 وَالسَّمْعَ بِأَصْوَاتِهِ،
 الْفَفَمَ وَالْأَنْفَ
 بِطَعْمِهِ وَرَاحَتِهِ.
 تَبَارَكَ
 الَّذِي جَمَعَ لِنَفْسِهِ
 السَّاهِرِينَ وَالصَّائِمِينَ،
 يَنْهَمُونَ،
 بَعْدَ أَصْوَامِهِمْ، يَرْعُونَ
 فِي مُرُوجِ الطَّيِّبَاتِ.

٤

عَظَّمَنِي وَقَدْ أَسْتَشَعَّرْتُهُ،
 أَغْنَانِي وَقَدْ تَأَمَّلْتُهُ.
 سَلَوْتُ حَقَّارَتِي
 وَقَدْ أَسْكُرَنِي بِرِيَّاحِينِهِ

وكانني لم أكن إِيَّايَ ،
وقد جدّني وبدّلني
فَطَفَوْتُ على أَمواجهِ

المجيدة ؛

والموضعُ الذي أَضْطَرَمَ كالْكُورِ
فَمَرَرْتُ بِآدمَ ،
لَكُمْ سَكِرْتُ فِيهِ
حَتَّى نَسِيتُ فِيهِ ذُنُوبِي .

٥

واذ لم يكن لي طاقةٌ
بالمَخْرِ في أَمَاجِ بَهَائِهِ ،
أَحْتَمِلَنِي وَأَلْقَى بِي فِي بَحْرِ
آخَرَ أَوْسَعَ مِنْهُ .
لقد رَأَيْتُ فِي جَمَالِهِ الَّذِينَ
هُمْ أَرْوَعُ بَهَاءً مِنْهُ .

النشيد السادس

فَأَغْرَقْتُ أَتَأَمَّلُ : لَيْتَنِي يَكُ ذَلِكَ مُرْتَقَاهُ مِنَ الْمَجْدِ ،
فَلَكُمْ آدَمُ نَفْسُهُ ،

٢٧١ وهو صورة غارسه
أعلى منه مجداً ،
وكم أجمل هو الصليب
مركبة ابن سيده !

٦

لَمْ يُبَدَعْ الْإِنْسَانُ
لِلْفِرْدَوْسِ
بَلِ الْفِرْدَوْسُ
لِلْإِنْسَانِ .

قَلْبُ آدَمَ أَمْرُعُ مِنْ بَرَاعِمِ الْفِرْدَوْسِ ،
وَأَقْوَالُهُ مِنْ الْأَثْمَارِ ،
لَآنَ الْكَلِمَةِ
أَطْيَبُ مِنَ الثَّمَرِ ،

وحقيقة الانسان
أفضل من أصول الشجر
وأبهى الحُب
من الأطياب.

٧

غرس الجنة البهية
اب ٢٧/٥ وبني البيعة النقية.
في شجرة المعرفة
وضع الوصية.
فرح ولم يفرح
هدد ولم يخشيا.
في البيعة وضع
الكلمة
تفرح بالوعد
تهدد بالوعيد

مَنْ أَزْدَرَاهَا هَلْكَ
وَمَنْ رَعَاهَا عَاشَ.

٨

إِنَّ جَاعَةَ الْقَدِيسِينَ
لَمُمَثَّلَةٌ بِالْفِرْدَوْسِ .
فِيهَا ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ ، تُقَطَفُ ، كُلَّ يَوْمٍ ،
الْثَرَّةُ مُحْيِيَّةُ الْجَمِيعِ ،
فِيهَا يُعْتَصَرُ
الْعُنُقُودُ مُحْيِي الْجَمِيعِ .
ت ١٤٣ أَمَّا الْحَيَّةُ فَعَرَجَاءُ أَسِيرَةٌ
أَسْرَتَهَا أَلْعَنَةُ .
أَمَّا حَوَاءُ فَسَدَّ فَاها
الصَّمْتُ الْمُجْدِي ، ٣٤/١٤
وَلَكِنَّ ذَلِكَ الْفَمَ نَفْسَهُ
لَمْ يَبْرَحْ كِتَارَةً لِمُبْدِعِهَا .

٩

ليسَ فيهم من عارٍ :
 لقد لبسوا المجد .
 ولا مُتَسَتِّرٍ بأوراق ،
 شاخصٍ في هوان :
 برّينا قد وجدوا
 حُلَّةَ آدم .
 والبيعة
 لا تزال تُطهرُ أذُنِها
 من مَقُولَةِ الحَيَّةِ
 التي استمعها فتلطّخا بها .
 إنّ اللّذينِ أضاعا ثيابهما
 قد استردّاها جديدةً بيضاء .

١٠

قوّةٌ ولا جَهْدٌ
 ذراعٌ ولا عناء ،

غَرَسَتْ الْفِرْدَوْسَ ،
 زَيَّنَتْهُ وَلَمْ تَتَّعِبْ .
 جَهْدُ حُرِّيَّةِ
 زَيْنَ الْبَيْعَةِ بِمُخْتَلِفِ الْأَثْمَارِ
 فَرَأَاهَا الْخَالِقُ
 فَفَارْتَحَ
 فَحَلَّ فِي الْفِرْدَوْسِ
 الَّذِي غَرَسَهُ الْجَهْدُ لَجَلَالَتِهِ
 كَمَا غَرَسَ هُوَ نَفْسَهُ
 الْجَنَّةَ لِمَتَّعَتِهِ .

١١

حَمَلَ الْأَفَاضِلُ
 أَثْمَارَهُمْ وَخَرَجُوا
 إِلَى لِقَاءِ الْفِرْدَوْسِ
 مَزْهُوًّا بِضُرُوبِ الْأَثْمَارِ :

دَخَلُوا الْجَنَّةَ الْبَهِيَّةَ
 بِرَوَائِعِ مَآتِهِمْ،
 فَرَأَتْ الْجَنَّةُ
 أَثْمَارَ الصَّادِقِينَ،
 إِنَّهَا لَتَعْلُو
 أَثْمَارَ أَشْجَارِهَا،
 وَحَلِيَّ الظَّافِرِينَ
 يَعْلُو حَلِيَّهَا.

١٢

طُوبَى لِلَّذِي أَسْتَحَقَّ
 أَنْ يَرَى فِي الْفِرْدَوْسِ
 كَيْفَ تَبَاهَتْ أَثْمَارُ
 أَشْجَارِهِ الْمَجِيدَةِ،
 وَخُذِلَتْ لَمَّا رَأَتْ
 أَثْمَارَ الظَّافِرِينَ.

والأزهارُ أَخَذَتْهَا نَشْوَةٌ ظَفَرُ
 ثُمَّ أَنْكَفَأَتْ مَهْزُومَةً،
 وَقَدْ رَأَتْ أَزَاهِيرَ،
 بُتْلَاءَ وَقَدِيسِينَ
 بِإِكْلِيلِهِمْ فَرِحَتْ
 الْبَرِيَّةُ وَبَارَتْهَا.

١٣

إِنَّهَا لِأَجْمَلُ فِي عَيْنِي الْعَلِيمِ
 أَثْمَارُ الصِّدِّيقِينَ
 مِنْ أَثْمَارِ
 الْأَشْجَارِ.
 جَمَالَ الطَّبِيعَةِ
 أَجَلَّ الْعَقْلِ
 وَالْفِرْدَوْسِ
 الْعِلْمِ،

الْأَزْهَارُ الْأَعْمَالُ
وَالْجَنَّةُ الْحُرِّيَّةُ
وَالْأَرْضُ الْفِكْرُ
تَبَارَكَ الَّذِي رَفَعَ آدَمَ.

١٤

إِنَّ التَّحَدُّثَ
عَنْ قِصَصِ الظَّافِرِينَ
لَأَحَقُّ مِنْهُ عَنْ قِصَّةِ
الْفِرْدَوْسِ الْمُبَارَكَةِ :
فَانَّهُمْ قَدْ تَحَلَّوْا
عَلَى مِثَالِ الْفِرْدَوْسِ ،
وَفِيهِمْ صُورَ جَمَالِ
الْجَنَّةِ .
لِنَدْعُ قِصَّةَ الْأَشْجَارِ
وَنَحْكُ قِصَصَ الظَّافِرِينَ

ومكانَ أَن نُطْرِيَّ الميراثَ
نُطْرِيَّ الوارثين.

١٥

إِن كُنَّا نَقْضِي العَجَبَ
من جَمَالِ الفِرْدَوْسِ
فَكَيْفَ
بِجَمَالِ المَعْقُلِ
ذلك من الطَّبِيعَةِ
وهذا من الإرَادَةِ.
لقد حَسَدَتِ الحُرِّيَّةُ
الْجَنَّةَ.
فَنُورَتْ وَبَرَزَتْ من الحُرِّيَّةِ
أَثْمَارُ الظَّفَرِ،
إِذْ إِنَّ أَكَالِيلَهَا ظَفِرَتْ
بِحَلِيِّ الفِرْدَوْسِ.

١٦

هناك مَتَكَاتُ الأَبْرارِ الْمُشْتَهَةِ ،
 مَجْلُوءَةٌ بِهَيْئَةٍ
 فِي عَيْنِ الْعَقْلِ .
 إِنَّهُمْ يَدْعُونَنَا
 نَكُونُ لَهُمْ إِخْوَةً ،
 وَصُحْبَانًا وَأَعْضَاءَ ؛
 فَلَا نَفْصِلُ عَنْهُمْ
 أَيُّهَا الْإِخْوَةُ ؛
 بَلْ فَلْنَكُنْ إِخْوَةً لَهُمْ
 وَالْأَفْجِرَانَهُمْ ،
 أَوْ لَمْ نَكُنْ فِي دِيَارِهِمْ ،
 فَحَوْلَ مَظَالِهِمْ .

١٧

إِنَّهُ لَمَحْسُودٌ مَنْ أَسْتَحَقَّ
 غِنَى كُنُوزِهِمْ .

تَبَارَكَ مَنْ أَسْتَحَقَّ
 نَدَى غِنَاهُمْ .
 أَهْلِي لِقِسْمَةٍ
 ضَائِلَةٍ مِنْ ذَلِكَ .
 لَيَرَنِي الْعَدُوُّ
 وَيَغْتَنِّمَ .
 فَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّ يَرَانِي
 فِي الْمَكَانِ الَّذِي أَعَدَّهُ لِي
 فَلَيَرَنِي فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ
 الَّذِي هَيَّأَهُ لِي رَحْمَتُكَ !

١٨

طوبى لِمَنْ أَسْتَحَقَّ
 أَنْ يَرَى حُلَّتَهُمْ .
 طوبى لِمَنْ أَسْتَحَقَّ
 أَنْ يُصْغِيَ إِلَى حِكْمَتِهِمْ .

طوبى لِلأُذُنِ
 التي شَبَعَتْ مِنْ أَصَابَتِهِمْ .
 طوبى لِمَنْ أَدْرَكَ
 طوبى لِمَنْ عَنِى .
 حَتَّى يَكُونَ بَيْنَ الْأَوَّلِينَ .
 وَيَلْ لِمَنْ لَمْ يُحَاوِلْ أَنْ يَكُونَ
 حَتَّى بَيْنَ الْآخِرِينَ .

١٩

طوبى لِمَنْ كَانُوا
 أَصْحَابَهُ أَمَامَ الصَّلَاحِ .
 وَيَلْ لِمَنْ كَانُوا
 أَخْصَامَهُ أَمَامَ الْبَرِّ .
 فِي عَدْنٍ يَكُونُ مَنْ يُحِبُّهُمْ ،
 وَفِي الْجَحِيمِ مَنْ يُبْغِضُهُمْ .

المدينةُ التي نَفَضُوا عليها
 غُبَارَهُمْ
 متى ١٥/١٠ إِنَّا سَدُومُ أَرْقُ حَالاً منها.
 والبيتُ الذي صَلَّوا فيه
 عاشَ فيه المَيِّتُ
 ٣ من ٢٠/١٧ وَأَفَعَمَهُ الأَمَانُ.

٢٠

هَبَطُوا مِضْرَ،
 فأشبعوها، وقد عَضَّها الجُوعُ،
 بَلَّغُوا البحرَ الأحمقَ
 ٢٧/١٤ فأَدَبُوهُ بالعَصَا
 خرجوا الى الصَّحراءِ الجَرْداءِ
 ٢٢/١٣ فزَيَّنوها بالعمُودِ
 دَخَلُوا الأَثُونِ
 الـمَسْجُورَ

دا ٥٠/٣ هـ فَأَحْمَدُوهُ بِأَنْدَائِهِمْ
نَزَلُوا إِلَى الْجُبِّ
فَانْحَدِرِ الْمَلَائِكَةُ وَعَلَّمِ
دا ٣٢/١٤ الضَّوَارِيَّ الصَّامِ.

٢١

ذَلِكَ الْمِلْحُ الَّذِي هُوَ مَالِحُ نَفْسِهِ
لَيْلًا يَفْقِدَ طَعْمَهُ
يَدُ الْخَالِقِ ذَرَّتْهُ
مَتَّى ١٣/٥ فِي الْمَسْكُونَةِ
كَمَا أَنَّ تِلْكَ الْيَدَ قَدْ أَخَذَتْ
ذُرِّيَّةَ آدَمَ
مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ
كَذَلِكَ ذَرَّتْهَا فِي جَمِيعِ الْأَرْضِ
جَمَعَتْ شَتِيَّتَهَا
وَبَذَرَتْ جَمِيعَهَا.

مِنْ الْجَمِيعِ إِلَى آدَمَ
وَمِنْهُ إِلَى الْجَمِيعِ .

٢٢

بِهِمْ أَضَاءَ الْمَشْرِقُ
وَبِهِمْ أَشْعَّ الْمَغْرِبُ
بِهِمْ رُفِعَ الشَّالُ
وَبِهِمْ رُقِيَ الْجَنُوبُ
٢ م ٣/١٢ طَلَعُوا الْجَلَدَ فَفَتَحُوهُ
٢ م ٢٥/١١ وَهَبَطُوا الْيَمَّ فَجَعَلُوهُ جِسْرًا
السُّرُّ الَّذِي جَلَاهُ الْمُرْسَلُ
بِالْمَثَلِ ٣/١٣ مَنِ
نَشَرُوهُ فِي الْعَالَمِ أَجْمَعَ
لَفُّوا بِهِ جَمِيعَ الْأَقْطَارِ
فَاعْتَنَقَتْهُ الْبَرَايَا
تَعُبُ مِنْهُ الْقُوَّةُ

٢٣

واحدٌ منهم شَقَّ الهواءَ
 بِمَرْكَبَتِهِ ٤ مل ١١/٢
 فهبَّ الساهرون إلى لقائه
 وقد رأوا ، أَوَّلَ نَجْمَةٍ ،
 في مُقَامِهِمْ ، جَسَدًا .
 كما أَنَّ ذاك الأَرْضِيَّ
 صَعِدَ فِي الْمَرْكَبَةِ
 وَالتَّحَفَ الضِّيَاءُ ،
 كذلك السَّيِّدُ آنَحَدَرَ مُنْعِمًا
 وَلَبِسَ جَسَدًا
 رَسَل ٩/١ رَكِبَ الْغَمَامَةَ وَصَعِدَ
 وَمَلَكَ عَلَى الْعُلُوِّ وَالْعُدَنِ .

٢٤

أَنَّ السَّاهِرِينَ مِنْ نَارٍ وَرُوحٍ
 قَدْ أَخَذَهُمُ الْعَجَبُ بِلِيَا

وقد تَوَسَّموا فِيهِ
 كَنَزًا مَكْنُونًا طَيِّبًا
 تَعَجَّبُوا مِنْ الصَّلْصَالِ
 فَحَمِدُوا جَابِلَهُ.
 لَأَنَّهُمْ عَايَنُوا الْبَتُولِيَّةَ
 وَابْتَهَمُوا جَوًّا،
 وَقَدْ رَفَعَتِ السُّفْلِيِّينَ
 وَأَادْهَشَتِ الْعُلُوِّيَّينَ.
 عَلَى الْأَرْضِ كِفَاحُهَا
 وَفِي الْفِرْدَوْسِ إِكْلِيلُهَا.

٢٥

بِالْحُبِّ وَالْعِلْمِ،
 يُمَازِجُهَا الْحَقُّ،
 يُمَكِّنُ الْعَقْلَ أَنَّ يَكْبُرَ
 وَيَغْتَنِي بِكُلِّ جَدِيدٍ،

إِذَا تَأَمَّلَ وَأَمَّعَنَ
 فِي كَنْزِ الْخَفَايَا
 هَآنَذَا قَدْ أَحْبَبْتُ وَتَعَلَّمْتُ
 وَتَحَقَّقْتُ
 أَنَّ الْفِرْدَوْسَ
 مِينَاءُ الظَّافِرِينَ
 بَمَا أَنِّي اسْتَحَقَقْتُ أَنْ أُحِسَّهُ
 أَهْلُنِي أَنْ أَدْخُلَهُ!

النَّشِيدُ السَّابِعُ

١

عَزُّوا النَّفْسَ بِالْوُعودِ
كُلَّمَا أَخَذْتَكُمْ مِحْنَةً :
فَإِنَّ كَلِمَةَ الْمُكَافِئِ الْجَمِيعِ
لَا تَكْـذِـبُ !

لَيْسَ كُنْزُهُ بِقَلِيلٍ
حَتَّى يَرْجِفْنَا الْخَوْفُ أَمَامَ وَعْدِهِ .
لَقَدْ أَسْلَمَ أَبْنَاهُ عَنَّا
حَتَّى نُؤْمِنَ بِهِ ،
لَأنَّ بَيْنَنَا جَسَدَهُ ،
عِنْدَنَا حَقِيقَتَهُ .
جَاءَ يَهْبُنًا مَقَالِيدَ الْفِرْدَوْسِ
لَأنَّ كُنُوزَهُ مُذَخَّرَةٌ لَنَا .

لازمة :

مُبَارَكُ مَنْ فَتَحَ بِمَقَالِيدِهِ
جَنَّةَ الْحَيَاةِ !

٢

يَهْجَعُ النَّاسُ فِي الْمَسَاءِ،
يُغْمِضُونَ عُيُونَهُمْ؛
وَفِي الصَّبَاحِ يَسْتَيْقِظُونَ.
إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسِرًّا:
مَا أَبْعَدَ الْمَكَافِي!
هُوَذَا قَدْ أَشْرَقَ، إِنَّهُ لَقَرِيبُ!
لَا تَمَلُّوا، يَا إِخْوَتِي،
وَلَا تَطْـُـظُّوا
أَنَّ كِفَاحَكُمْ دَائِمٌ
وَأَنَّ أَنْبِعَاثَكُمْ بَعْدُ.
فَوَرَاءَنَا مَوْتُنَا
وَأَمَامَنَا أَنْبِعَاثُنَا.

٣

أَيُّهَا السُّكُّ، تَجَلَّدْ،
فَتَبْلُغَ الْفِرْدَوْسَ.

فَطَلَّهُ يُغْسِلُ وَضَرَكَ،
 وَعَلَى طَيْبِهِ تَتَنَعَّمُ،
 مَتَّكَاهُ، بَعْدَ النَّصَبِ، يُرِيحُكَ
 وَإِكْلِيلُهُ يُعْزِيكَ
 أَمَّا جُوعُكَ فَتُشْبِعُهُ
 ثُمَّ رَءُوسُ
 تَطَهَّرُ أَكْلِيهَا
 وَعَطَشُكَ يُرْوِيهِ
 شَرَابُ سَمَاوِيٍّ
 يُحْكِمُ شَارِبِيهِ.

٤

طُوبَى لِلْمَسْكِينِ
 الَّذِي يُحَدِّقُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ !
 لِأَنَّ الْغِنَى مَرْكُومٌ
 حَوْلَهُ مِنْ خَارِجٍ.

رؤ ١٩/٢١ والعَقِيقُ واليَاقُوتُ
مَنْبُودٌ وَمَطْرُوحٌ سَنَّاكَ
لَثَلَا يُنَجِّسَ أَرْضَهُ
المجيدة _____

وإِنْ يُلقِ فِيهِ بَشَرٌ
بِـلَّوْرًا وَلَاى،
تَبْدُ كَرِيهَةً مُظْلَمَةً
على أَدِيمِهِ الطَّائِر!

٥

ذُكُورٌ وَإِنِثَاتٌ
يَشْتَمِلُونَ بِلِبَاسٍ مِنْ نُورٍ
يَحْجُبُ أَلْقَاهُ
مَلَامِحَ السَّوَاءِ ؛
يُسْكِتُ الْحَوَاسَّ،
حَرَكَاتِهَا النَّابِئَةَ؛

يُنْضَبُ مَنَابِعَ الشَّهْوَةِ،
يُخَمِدُ الْحَقْدَ
وَيُطَهِّرُ النَّفْسَ،
وكالْحِنْطَةِ فِي عَدْنٍ،
كَذَلِكَ النَّفْسُ تَنْمِي
لَا شَوْكَ يَخْنُقُهَا!

٦

هَنَّاكَ الْبَتُولِيَّةُ
تَطْرَبُ: لِأَنَّ الْحَيَّةَ
الَّتِي نَفَثَتِ السُّمَّ
فِي أُذُنِهَا سِرًّا، قَدْ طُرِدَتْ.
فَهَفَّتِ التَّيْنَةُ
مُبْتَهِجَةً وَقَالَتْ لَهَا:
لَقَدْ نَسَيْتُ طُفُولَتَكَ
الْبَرِيَّةُ

يَوْمَ عُرِّيتِ
فَاخْتَبَأْتُ فِي حِضْنِي.
الْمَجْدُ لِلَّذِي خَلَعَ
عَلَى عُرْيِكَ حُلَّةً.

٧

هَنَّاكَ الشَّابُّ
يَفْرَحُ لِأَنَّهُ قَدْ ظَفِرَ.
وَهُوَ فِي الْفِرْدَوْسِ يَرَى
يُوسُفَ قَدْ نَبَذَ
وَأَطْرَحَ الشَّهْوَةَ
الْمُلْتَهَبَةَ فِي الْحَمَقَى،
الشَّابُّ قَدْ ظَفِرَ عَلَى الرَّقْطَاءِ
فِي جُحْرِهَا،
فص ٦/١٤ إِنَّ شَمَشُونَ قَدْ ظَفِرَ عَلَى الْأَسَدِ،
وَالْأَفْعَى قَدْ ظَفِرَتْ عَلَيْهِ،

لَدَغَتْهُ فَأَنْتَثَرُ
شَعْرُ نُسْكِهِ. مض ١٩/١٦

٨

هناك يرتاحُ الزَّوَّاجُ
وقد سَحَقَهُ
حَبْلُ اللَّعْنَةِ ك ١٦/٣
وَوِلَادَةُ الْمَشَقَّةِ،
حينَ يَرى الْأَطْفَالَ
الذين دَفَنُهُمْ عَلَى الْعَوِيلِ،
يَرْعَوْنَ كَالْحُمْلَانِ
فِي أَرْجَاءِ عَدْنٍ
فِي الْمَرَاتِبِ الْعُلى
وَأَضْوَاءِ الْمَجْدِ،
فَإِنَّهُمْ لَأَنْسِبَاءُ
الْمَلَائِكَةِ لَا تَعْلُوهُمْ شَائِبَةٌ.

٩

الشُّكْرُ لِلْحَنَّانِ
 على أَنَّهُ قَطَفَهُمْ أَطْفَالًا.
 ثَمَّارًا
 لَمَّا تَنْضَجُ
 لكي يُصْبِحُوا بَوَاكِرَ
 في فِرْدَوْسِهِ.
 مَشْهَدٌ جَدِيدٌ لِلنَّظَرِ:
 فَالْأَمَّارُ
 تَقْطِفُ الْفَاكِهَةَ
 وَالْأَبْكَارُ الْبَوَاكِرَ
 فَتَلْقَى عَلَى النَّقَاوَةِ
 الْمُقْطُوفُونَ وَالْقَاطِفُونَ.

١٠

أَيْتُهَا الشَّيْخُوخَةُ
 أَعْقِدِي لَوَاحِظِكَ بِالْفِرْدَوْسِ.

فَإِنَّ أَرْجَهُ يُعِيدُكَ إِلَى الطُّفُولَةِ ،
 أَسْتِنْشَاقَهُ إِلَى الشَّبَابِ .
 الْجَمَالُ الَّذِي يُلْبِسُكَ
 يَبْتَلِعُ عُيُوبَكَ .
 إِنَّهَا لَمُعْجَزَةٌ
 مَثَّلَهَا لَكَ بِمُوسَى :
 فِيهِ وَجْهُهُ الْجَعْدُ
 حَسَنَ وَزَمَهَا :
 إِنَّهُ لَرَمَزٌ إِلَى الشَّيْخُوخَةِ
 تَسْتَرِدُّ شَبَابَهَا فِي عَدْنٍ .

حـ ٢٩/٣٤

١١

لا إِثْمَ فِيهِمْ
 فلا عَـيْبَ .
 لا حَقْدَ
 فلا غَضَبَ

لا
 غِشَّ
 فلا هُزْءَ .
 لا يَعْجَلُونَ الى الأذى .
 فلا يُؤْذَوْنَ .
 هناك لا يَحْسُدُونَ
 فهناك لا يُبْغِضُونَ .
 هناك لا يَظْلُمُونَ
 فهناك لا يَدِينُونَ .

١٢

يَرى بنو البَشَرِ
 أَنفُسَهُمْ في المجدِ
 فَيُدْهَشُونَ
 في أَنفُسِهِمْ أَيْنَ هُمْ .
 فَإِنَّ أَجْسَادَهُمْ ، وهي بطبعها
 قَلِقَةٌ وَمُقَلِقَةٌ ،

تُصْبِحُ صَافِيَةً هَادئةً
 تُشْرِعُ
 بهاءً من خارجٍ
 ونقاءً من داخلٍ ،
 الجسدُ بهاءً مرئياً
 والنفسُ نقاءً خفياً .

١٣

يَرْتَقِصُ فِي الْفِرْدَوْسِ
 الْعُرْجُ الَّذِينَ مَا عَرَفُوا الْخَطُوءَ
 وَيَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ
 الشُّلُّ الَّذِينَ مَا اسْتَطَاعُوا الزَّحْفَ
 الْعُمِيُّ وَالصُّمُّ
 الْجَائِعُونَ مِنَ الْحِشَاءِ ،
 إِلَى الثُّورِ جَائِعُونَ
 وَمَا أَمَكَّنَهُمْ أَنْ يُبْصِرُوهُ ،

يُبْهِجُ عُيُونَهُمْ
جَمَالَ الْفِرْدَوْسِ
وَعَزِيفُ كِنَارَاتِهِ
يُطَيِّبُ آذَانَهُمْ.

١٤

مَنْ لَمْ يَهْفُ
إِلَى اللَّعْنَةِ وَالشَّتِيمَةِ
بَدَرَتْ إِلَيْهِ
بَرَكَاتُ الْفِرْدَوْسِ.
مَنْ صَانَ
حَدَقَ عَيْنَيْهِ
رَنَّاهُ
جَمَالَ أَرْوَعُ
مَنْ حَمَلَى
مَرَارَةً أَفْكَارِهِ

تَفَجَّرَتْ مِنْ أَعْضَائِهِ
يَنْابِيعُ حَلَاوَةٍ.

١٥

وَالْبَتُولُ الَّتِي مَقَّتْ
الْإِكْلِيلَ الزَّائِلَ
تُشْرِقُ فِي الْخَدْرِ الْمُشَعِّ
الَّذِي يُحِبُّ بَنِي النُّورِ
لَأَنَّهَا مَقَّتْ
أَعْمَالَ الظُّلْمَةِ
وَالَّتِي أَوْحَدَهَا الْبَيْتُ
وَأَوْحَشَهَا،
الْعُرْسُ يُؤَنِّسُهَا
لَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَهْشُونَ بِهِ،
الْأَنْبِيَاءُ يَبْتَهِجُونَ
وَالرُّسُلُ يَتَأَلَّقُونَ.

١٦

أَيَّ الْبُـقُولِ
 أَخْتَارَ دَانِيَالُ
 الَّذِي قَدْ خَرَّ لَهُ
 الْمُلُوكُ بِتِجَانِهِمْ؟!
 إِنْ الْأَشْجَارَ، بَدَلًا مِنْ الْمُلُوكِ،
 يُعَظِّمُنَ الصَّائِمِينَ
 خَاشِعَاتٍ دَاعِيَاتٍ لَهُمْ
 بِجَالِهِنَّ،
 أَنْ يَعْزُجُوا إِلَى مَنَازِلِهِنَّ
 وَيَحِلُّوا فِي مَظَالِهِنَّ،
 يَسْتَحِمُّونَ فِي أُنْدَائِهِنَّ
 وَيَلْدُونُ أَثْمَارَهِنَّ.

١٧

مَنْ غَسَلَ أَقْدَامَ الْقَدِيسِينَ
 اسْتَحَمَ فِي ذَلِكَ النَّدى.

وَالْيَدُ الَّتِي أَمْتَدَّتْ
 تُمِدُّ الْمُغْوِزِينَ
 إِلَيْهَا تَتَعَطَّفُ
 أَثْمَارُ الْفِرْدَوْسِ .
 وَالرَّجُلُ الَّتِي عَادَتْ
 الْمَرْضَى
 إِلَيْهَا تَهْرَعُ الْأَزَاهِيرُ
 تُكَلِّلُ عَقَبِيهَا ،
 فَيَتَزَاكَمَنَّ أَهْنُ تَسْبِقُ
 فَتَلْتُمُ مَوَاطِئَهَا !

١٨

مِنْ صَامٍ عَنْ الْخَمْرِ
 زَاهِدًا
 هَفَّتْ إِلَيْهِ
 دَوَالِي الْفِرْدَوْسِ

واحدة فواحدة
 تُنِيلُهُ عُنُقُودَهَا.
 وإن زادَ فكانَ بتولاً
 جَعَلَتْهُ
 فِي حِضْنِهَا الطَّاهِرِ
 لِأَنَّهُ، مِنْ أَجْلِ الْوَحِيدِ،
 لَمْ يَرْتَمِ فِي حِضْنِ
 وَلَا فِي مَضْجَعٍ زَاجِ.

١٩

وَالَّذِينَ تُوجُّوْا
 بِالسَّيْفِ فِي سَبِيلِ بَنَّا،
 هُنَاكَ بِالْمَجْدِ
 تَتَأَلَّقُ تِيَجَانُهُمْ،
 لَأَنَّهُمْ سَخِرُوا، فِي أَجْسَادِهِمْ،
 مِنْ نِيرَانِ الْمَضْطَّهِ بْنِ.

وكالكواكبِ هناك
يَلْمَعُ
بَنُو النُّورِ السَّبْعَةُ
الذين فَخَرَتْ بِهِمُ أُمُّهُمْ ،
لأنَّهُمْ ، في مَوْتِهِمْ ، اسْتَهْزَأُوا
بِحَقْنِ الكَافِرِ .

٢٠٧ ك ٢

٢٠

إِنَّ خَيْرَ ذَلِكَ الْمَكَانِ
لِيُفَرِّحَ الْمُتَعَبَاتِ
اللَّائِي خَدَمْنَ الْقَدِيسِينَ
حِينَ يُشَاهِدْنَ الْأَرْمَلَةَ
الَّتِي تَلَقَّتْ إِيْلِيَا ،
تَتَنَعَّمُ فِي عَدْنٍ .
وَبَدَلًا مِنْ الْيَنْبُوعَيْنِ
الَّذِينَ قَاتَاهَا ،

٣ مل ١٤/١٧ بدلاً من الجرّة والقارورة،
تَقْوُتُهُنَّ فِي عَدْنِ
فَرُوعِ الْأَشْجَارِ
لَأَنَّهُنَّ قُتْنَ الْمُعْوِينِ.

٢١

لَا شَيْءَ هُنَاكَ
ضَائِعٌ ————— ع :
نَبَتْهُ ذَوْبُ هِنَاءٍ،
سُعْدُهُ وَفَرُّ غِيٍّ .
مَنْ يَذُقُهُ تَعْدُهُ الْفِتْوَةُ
وَمَنْ يَسْتَشِقُّهُ يُجَلِّلُهُ الْإِلَ .
زَهَرُهُ وَعَبِيرُهُ
ذَخِرُ ————— بَرَّةُ
مَكْنُونَةٍ فِيهِ
يُهْدِيهَا إِلَى جَامِهِ .

ثَمَرُهُ يُحْتَوِي كَنْزًا
يُقَدِّمُهُ إِلَى قَاطِفِهِ.

٢٢

هَنَّاكَ لَا يَجُوعُونَ.
فَهَنَّاكَ لَا يَنْصَبُونَ.
هَنَّاكَ لَا يَخْطَأُونَ
فَهَنَّاكَ لَا يَخْجَلُونَ.
هَنَّاكَ لَا يَتُوبُونَ
فَهَنَّاكَ لَا يَتَأَسَّفُونَ.
يَطْمِئِنُّ الْهَارِعُونَ
وَيَسْتَرِيحُونَ.

هَنَّاكَ لَا يَمُوتُونَ
فَهَنَّاكَ لَا يَشِيخُونَ.
هَنَّاكَ لَا يَلِدُونَ
فَهَنَّاكَ لَا يَقْبُرُونَ.

۲۲

لا أَلَمْ هُنَاكَ
فَلا هُم
فَلا رُعْبُ
عَاذُوا
لَأَنَّهُمْ تَخَطَّوْا الْجِهَادَ
أَنَّهُمْ أَنْفُسَهُمْ
يُطَبِّقُونَ
كُلَّ حِينٍ
لَأَنَّ حَرْبَهُمْ قَدْ هَمَّتْ
نَالُوا أَكَالِيْلَهُمْ
وَفِي مَنَازِلِهِمْ خَدُّوا

23

رَأَيْتُ ذَلِكَ الْمَكَانَ ،
يا إِخْوَتِي ، فَجَلَسْتُ ، فَكَيْتُ

نَفْسِي وَنَظِيرِي .
 لِأَنَّ أَيَّامِي قَدْ زَالَتْ ،
 يَوْمًا فَيَوْمًا بَادَتْ وَفَنِيَتْ ،
 نُزِعَتْ وَمَا عَلِمْتُ !
 دَهِيَمَنِي الْأَسَى
 لِيَكُونِي أَضْعَفُ
 الْإِكْلِيلَ وَالْأَسَمَ وَالْمَجْدَ ،
 الْحُلَّةَ وَالْخِذْرَ الْوَضَاءَ ،
 وَلِيَمَّةَ الْمَلَكُوتِ ! ...
 طُوبَى لِمَنْ أَسْتَحَقَّهَا !

٢٥

لِيَسْأَلَ لِي
 يَنُورَ النُّورَ رَبَّنَا
 أَنْ يُهْدِيَ إِلَيْهِمْ
 نَفْسًا وَاحِدَةً ،

فَيَكُونُ لِي مُسَوِّغٌ جَدِيدٌ
لَأُمِّجَّجٍّ دَهْ
فَلَا بُدَّ مِنْ أَنَّ يَدَهُ
مَسْطُوطَةٌ
فَبَعْدَلٍ يُعْطِي،
وَبِجُودَةٍ يَهْبُ.
إِنَّهُ بِرَحْمَةٍ يُنِيلُنِي
مِنْ كَنْزِ رَحْمَتِهِ.

٢٦

وَإِنْ مُنِعَ ذُو لَطْحَةٍ
مَنْ أَنْ يَدْخُلَ ذَلِكَ الْكَانَ،
فَأَسْكِنِّي فِي سِيَاحِهِ،
فِي ظِلَالِهِ أَقْمِنِي.
وَبِمَا أَنَّ الْفِرْدَوْسَ
مِثْلُ الْمَائِدَةِ

هَبْ لِي أَنْ أَكُلَ
 فِي الْخَارِجِ
 نُثَارَةَ أَثْمَارِهِ
 فَيَجْرِي عَلَيَّ مِثْلُ
 الْكَلَابِ تَشْبَعُ
 مِنْ فَضَلَاتِ أَرْبَابِهَا.

٢٧

وَأَسْأَلُ عِبْرَةَ
 مِنْ قِصَّةِ الْغَنِيِّ
 وَقَدْ حَبَسَ عَنِ الْمُعْزِزِ
 حُثَالَةَ مَائِدَتِهِ!
 وَأَرَى الْأَعْمَازَ
 يَرْعَى فِي الْفِرْدَوْسِ،
 وَأَحَدُكَ إِلَى الْغَنِيِّ:
 فِي أَيِّ عَذَابٍ يَتَمَلَّلُ!

١٩١٦

فِيْرَعِدَنِي مِنْ خَارِجٍ
وَعُورُ الْعَمَلِ
وَيُعَزِّيْنِي مِنْ دَاخِلٍ
نَفْحُ الْوَد.

٢٨

أَنْزَلَنِي فِي سِيَاكِ
تِلْكَ الْجَنَّةِ،
جَارَ الدَّاخِلِينَ
مَحْشُودَ الْخَارِجِينَ.
مَنْ لَهُ بَأْسٌ يَنْظُرُ إِلَى
النَّعِيمِ وَالشَّقَاءِ،
أَنْ يُحَدِّقَ إِلَى جَهَنَّمَ
وَالْجَنَّةِ؟
إِنَّ إِكْلِيلَ الدَّاخِلِينَ
يُخْجَلِي كَمْ خَطِيئَةٍ.

عــــــذابُ الخارجين
يُعَلِّمُنِي كَمَ رَحِمْتَنِي !

٢٩

مَنْ يُطِيقُ
أَنْ يَنْظُرَ إِلَى كِلَا الْجَانِبَيْنِ؟
وَتَحْتَمِلَ أَذُنَاهُ
قَصْفَ أَصْوَاتِهِمْ :
الْأَشْرَارُ فِي جَهَنَّمَ
يُزَكُّونَ الْعَادِلَ
وَالْأَبْرَارُ يُمَجِّدُونَهُ
فِي الْجَنَّةِ
يُحَدِّثُونَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى صَاحِبِهِ
مَذْهُوشِينَ
وَيَكْشِفُونَ كُلُّ وَاحِدٍ أَعْمَالَ صَاحِبِهِ
مُؤَبَّخِينَ .

٣٠

لَا كُشِفَتْ آثَامِي ،
 فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، لَفَاقِي :
 فَإِنَّ فِي هَذَا ، يَا سَيِّدِي ،
 لَكَبِيرَ احْتِقَارٍ لَنَا .
 إِنْ كَانَتْ آثَامُنَا مَكْشُوفَةً لَكَ
 فَعَمَّنْ نَسْتُرُدُّهَا ؟
 نَصَبْتُ لِي وَثَنًا
 فَأَخِـ____ اِنِي .
 هَبْ لِي ، يَا سَيِّدِي ، أَنْ أَخْشَاكَ ،
 أَيُّهَا الْعَزِيزُ ،
 أَنْ أَخْجَلَ وَأَهَابَكَ ،
 أَيُّهَا الْعَبُّ .

٣١

إِلَهُ الْإِنْسَانِ صَاحِبُهُ
 يَسْعَى إِلَى إِرْضَائِهِ كُلِّ حِينٍ

فإِنْ خَطِيئَ اسْتَحْيَا مِنْهُ
وَأَنْ أَيْمَ خَافَ !
وَأِنْ أَتَى حَسَنَةً
عَطَّلَهَا بِتَقْرِيطِهِ ،
حَتَّى إِنَّهُ لَيَمْسِي ، فِي كُلِّ شَيْءٍ ،
عَبْدَ الْعُتْدَانِ .
أَيُّهَا الصَّالِح ، وَهَبْنَا
الْحُرِّيَّةَ فَعَبَّدْنَاهَا .
كَيْفَ نُبَدِّلُ مِنْكَ ، أَيُّهَا السَّيِّدُ ،
سَيِّدًا نَحْنُ صَنَعْنَاهُ ؟ !

النَّشِيدُ الثَّامِنُ

١

من السِّفْرِ الذي سَرَدَ
 قِصَّةَ اللَّصِّ
 أَشْرَقَتْ فِي أُذُنِي
 كَلِمَةُ أَبْهَجَتْنِي
 وَسَلَّتْ نَفْسِي
 عَنْ كَثْرَةِ مَعَاصِيهَا
 أَنَّ الرُّؤُوفَ بِاللِّصِّ
 لَمْ يُوصِلْهُ
 إِلَى الْجَنَّةِ الَّتِي سَمِعْتُ
 أَسْمَهَا فَاَنْشَرْتُ
 فَقَطَّعَ عَقْلِي لُجْمُهُ
 وَرَاحَ يَتَأَمَّلُ

لازمة :

أَهْلَنِي أَنْ نَكُونَ
 وَرَثَةً فِي مَلِكُوتِكَ

٢

هناك رأيتُ مَسْكِينًا
وَمِظْلَّةَ
وصوتًا يقولُ:

طوبى لِمَنْ
الذي أخذَ مَجَانًا

مقاليدَ الفردوسِ:
فَحَسِبْتُ أَنَّهُ هُنَا
وَفَكَكْتُ

أَنْ لَا طَاقَةَ لِلنَّفْسِ
أَنْ تُحِسَّ الْفِرْدَوْسَ
وهي مفصولةٌ عن شريكها،
أَدَاتِهَا وَكُنَّارَتِهَا.

٣

في مَوْضِعِ الْأَفْرَاحِ
عَلَانِي عَامِيَاءَ

إِذْ لَا نَفْعَ
 فِي أَطْلَابِ الْمُعَمَّيَاتِ .
 بِسَبَبِ اللَّصِّ
 أَحَاطَ بِي مَدَارُ بَحْثٍ :
 فَإِنْ كَانَتْ النَّفْسُ تَرَى
 وَتَسْمَعُ
 وَهِيَ مَفْصُولَةٌ عَنِ الْجَسَدِ
 فَلِمَ تُحْبَسُ فِيهِ ؟
 وَإِنْ كَانَتْ تَحْيَا مِنْ دُونِهِ
 فَلِمَ تُقْتَلُ فِيهِ ؟

٤

عَجَزُ النَّفْسِ
 عَنْ أَنْ تَرَى بغيرِ جِسْمٍ
 يُبْرِهِنُ عَلَيْهِ الْجَسَدُ :
 إِنَّ عَـمِي

عَمِيَّتْ بِهِ
وَحَبَطَتْ مَعَهُ
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَطْلُبُ الْآخِرَ
وَيَشْهَدُ لَهُ:
كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ
يَحْتَاجُ إِلَى النَّفْسِ لِحَيَاةِهَا،
كَذَلِكَ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ
لِتَرَى بِهِ وَتَسْمَعَ.

٥

إِنْ صَمَّ الْجَسَدُ
صَمَّتِ النَّفْسُ مَعَهُ،
أَخَذَتْهَا سِنَةٌ
إِنْ أَخَذَهُ بُحْرَانٌ مَرَّسٌ.
وَلَوْ أَنَّ لِلنَّفْسِ
أَنْ تَكُونَ وَحْدًا

فلا قِوامَ لها
 بغيرِ شريكها
 فهي أَشَبَّهُه
 بالجنين في الحشا
 لا نُطْقَ لحياته
 ولا عَقْلَ

٦

فإن كانتْ وهي في الجسدِ
 شبيهةً بالجنين
 لا قِبَلَ لها بأن تعرفَ
 ذاتها وشريكها،
 فَلَأَن تَكُونَ أَضْعَفَ
 وقد فارقته!
 ولم يَبْقَ لها حواسٌ
 تصلُحُ

أَنْ _____ كُونَ
 أدواتٍ لخدمتهِ _____
 لأنها، بحواسٍ شريكها
 تُبْـدُو وتُـرى.

٧

لَا نَقْصَ يَشُوبُ
 ذلك المنزل المبارك
 إِنَّهُ لَمَكَانٌ قائمٌ على كماله
 في جميع أرجائه.
 فلذلك لا تستطيعُ النَّفْسُ
 وحدها أَنْ تدلَّهُ
 لأنها على نقصٍ
 من كُلِّ شيءٍ،
 من الحواسِّ والمعرفة.
 أمَّا في القيامة،

يَوْمَ يَسْتَرْجِعُ الْجِسْمُ
جَمِيعَ حَوَاسِهِ ، فَيَدْخُلُهُ

٨

لَمَّا جَبَلْتُ
يَدُ الْخَالِقِ
الْجَسَدَ ، وَرَكَّبْتُهُ
لِيُرْنَمَ لِصَانِعِهِ ،
لَمْ يَكُنْ مِنْ صَوْتِ
وَالْكِنَّارَةِ سَاكِتَةً ...
وَأَخِيرًا نَفَخَ فِيهَا
الْـنَّفْسَ
فَرْنَمَتْ فِيهَا
وَكَانَ الصَّوْتُ لَأَوْتَارِهَا .
وَبِالْكِنَّارَةِ أَكْتَسَبَتِ النَّفْسُ
كَلَامَ الْحِكْمَةِ .

٩

لَمَّا بَلَغَ آدَمُ
 ذُرْوَةَ كَمَا لَمْ يَكُنْ
 حِينَئِذٍ أَخَذَهُ الرَّبُّ
 وَوَضَعَهُ فِي الْفِرْدَوْسِ .
 لَمْ تَسْتَطِعِ النَّفْسُ وَحْدَهَا
 أَنْ تَدْخُلَ .
 دَخَلَا مَعًا
 طَاهِرِينَ
 كَامِلِينَ ، ذَلِكَ الْمَوْضِعَ الْكَامِلَ
 وَخَرَجَا مَعًا مُدَبِّرِينَ
 ذَلِكَ يُوضِحُ
 أَنَّهَا يَدْخُلَانِ مَعًا يَوْمَ الْبَايَةِ

١٠

كَانَ آدَمُ حَارِسًا
 غَيْبًا لِلْفِرْدَوْسِ .

جاء السَّارِقُ
 الخبيثُ يسْرِقُ
 فعَدَّى عن الثَّمارِ
 التي يُبادِرُ الى سَرِقَتِها كلُّ سارقٍ
 وسرقَ ساكنَ
 الجنَّةِ
 خرجَ سيِّدُهُ يَطْلُبُهُ
 دخلَ فَوَجَدَهُ في الجحيمِ
 نَشَلَهُ وأَخْرَجَهُ مِنْهُ
 وأَدْخَلَهُ الْفِرْدَوْسَ

١١

في الْمَنَازِلِ
 الشَّهِيَّةِ التي في سِياجِهِ
 تَحِلُّ نُفُوسُ
 الْأَبْرَارِ وَالصَّادِّقِينَ

يَنْتَظِرُنَ هُنَاكَ
أَجْسَادَهُنَّ الْحَيَاةَ
فَإِذَا فُتِحَ بَابُ
الْجَنَّةِ
هَتَفَتِ الْأَجْسَادُ وَالنُّفُوسُ
بِهُوشَعَانَا.
تَبَارَكَ الَّذِي أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَحِيمِ
وَأَدْخَلَهُ الْفِرْدَوْسَ وَمَعَهُ كَثِيرِينَ.

متى ٢٧/٥٢

النَّشِيدُ النَّاسِيعُ

١

فِي الدُّنْيَا جِهَادٌ
 وَفِي عَدْنٍ إِكْلِيلٌ مَجْدٍ!
 إِنَّهُ يُجَدِّدُ بِنِعْمَتِنَا
 السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ .
 ٢١٨٥٥ يَمِيتُ المَخْلُوقَاتِ
 وَيُهِجُّهَا مَعَنَا .
 أَلْبَسَ الْأَرْضَ أَمَّنًا وَأَلْبَسَنَا
 الْخِزْيَ ،
 ١٧٣ ت فَاَلَّذِي لَعَنَهَا بِالْخَاطِيئِ
 بِالْأَبْرَارِ يُبَارِكُهَا .
 هُوَ الْجَوَادُ يُجَدِّدُ
 الْمُرْضِعَ وَبَنِيهَا .

لازمة :

تَبَارَكَ مُبْهَجُ
 أَسَانَا بِفِرْدَوْسِهِ

٢

أَتَرَعَ الشَّرِيرُ كَأْسَهُ
 وَكَشَفَ سُمَّهُ لِكُلِّ وَحْدٍ .
 تُجَاهَ كُلِّ نَصَبٍ فِخَاخَهُ
 وَعَلَى كُلِّ مَدٍّ شَكَّهُ
 أَنْبَتَ الزُّوَانَ
 لِيَخْنُقَ الْأَطْهَارَ .
 هُوَ الْجَوَادُ الْمَجِيدُ
 بِفِرْدَوْسِهِ
 يُحَلِّي مَرَارَاتِهِمْ
 وَيُفَخِّمُ أَكَالِيلَهُمْ ،
 مَتَّى ٣٨/١٠ وَلَآئِهِمْ أَحْتَمِلُوا صُلْبَانَهُمْ
 يُقِيمُ لَهُمْ طَوَافًا فِي دُنْيِهِ .

٣

إِنْ شِئْتُ
 أَنْ تَرْقَى الشَّجَرَةَ ،

تَحَدَّبَتْ أَغْصَانُهَا
 دَرَجًا أَمَامَ قَدَمَيْكَ ؛
 تُغْرِيكَ بِالْأَثْكَاءِ
 إِلَى صَدْرِهِا ،
 مُضْطَّجِعٍ أَغْصَانُهَا
 ذَاتِ الظَّهْرِ
 المتين الحفـيضِ
 الحافل المتموجِ بالأزاهير ،
 يَكُونُ لِلْمُسْتَغْرِقِ فِيهِ
 كما يَكُونُ لِلطِّفْلِ الحِضْنُ والسَّرِيرُ .

٤

مَنْ رَأَى وَلِيْمَةً
 فِي لُبِّ شَجَرَةٍ ؟ !
 وَثَمَارًا مِنْ كُلِّ طَعْمٍ
 فِي مَطَالِ الْيَدِ

نُظِمَتْ وَاحِدَةً إِلَى أُخْرَى
تَدْنُو عَلَى مَزِيَّةٍ:
الْأَثْمَارُ لِلْمَأْكَلِ،
وَالْمَشَى بـ _____،
وَلِلْعَسَلِ النَّدى
وَالْأَوْرَاقُ لِلشَّفِ
هُوَ كَنْزٌ لَا يَنْضُبُ
لِسَيِّدٍ هُوَ السَّيِّدُ

٥

يُولَمُونَ فِي الْأَشْجَارِ
خَلَلَ الْهَوَاءِ الطُّنْقِ،
تَحْتَهُمُ الْأَزَاهِيرُ
وَفَوْقَهُمُ الْأَثْمَارُ:
فَسَاءُ وَهُمْ ثَمَرٌ
وَأَرْضُهُمْ زَهْرٌ.

مِنْ سَمِعَ قَطُّ
 أَوْ رَأَى
 غَامَةً فَوْقَ الرُّؤُوسِ،
 مِظْلَّةً مِنْ ثَمَرِ
 وَبَسَاطًا تَحْتَ الْأَقْدَامِ
 مُنْبَسَطًا مِنْ زَهْرٍ!

٦

أَيُّ سَيْلٍ مِنْ طَيِّبَاتِ!
 فَمَا تَصْرُفُكَ الْوَاحِدِ
 حَتَّى تَدْعُوكَ الْأُخْرَى،
 عَلَى جَمِيعِهِنَّ تَتَأَلَّقُ الْبَهْجَةُ
 مِنْ ثَمَرِ هَذِهِ تَأْكُلُ
 وَمِنْ شَرَابِ تِلْكَ تَرْتَوِي
 بِنَدَى تِلْكَ تَسْتَحِمُّ
 وَتَطَّهِّرُ

بَصْمُغٍ تَلُكُ تَدَّهِنُ
وَأَرْجَ هَذِهِ تَسْتَنْشِقُ
وَشَدُوْهُ أُخْرَى يُدْغِدُ سَمْعَكَ.
تَبَارَكَ الَّذِي أَبْهَجَ دَمَ !

٧

تَهْبُ الشَّيَاطِطُ الطَّيِّبَاتُ
مِنْ كُلِّ نَوْنٍ
يَحْمِلْنَ الْأَطْبَاقَ،
مِثْلَ مَرْتَا وَمَرِيَمَ،
وَالْمَدْعُوْنَ الْمُؤَلَّمُونَ
لَا يَبْرَحْنَ
أَمَّا مَرْتَا فَقَدْ تَعَبَتْ،
تَجَرَّتْ
فَتَذَمَّرَتْ
عَلَى ذَلِكَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى فِرْدَوْسِهِ،

حَيْثُ الْخُدَّامُ
يَخْدُمُونَ لَا يَتَعَبُونَ!

٨

السُّمَيَّاتُ فِي الْفِرْدَوْسِ
يَتَنَقَّلْنَ أَمَامَ الْأَبْرَارِ
تَخَفُ الْوَاحِدَةُ بِالطَّعَامِ
وَالْأُخْرَى تَصُبُّ الشَّرَابَ
هُبُوبُ تِلْكَ سِمَنُ
وَمَهَبُ هَذِهِ رَوَّاعُ
مَنْ رَأَى قَطُّ نَسَمَاتٍ
يَأْتِيَنَ

بِنَفْحَاتٍ تُؤْكَلُ
وَأُخْرَى بِنَفْحَاتٍ تُشْرَبُ
وَاحِدَةٌ تَنْفَحُ بِنَدَى
وَأُخْرَى بِطَيْبِ

٩

نَسَمَاتُ الْـرُوحِ
 يُرْضِعْنَ الرُّوحَيْنِ :
 مَادِبَةٌ لَا عَنَاءَ فِيهَا ،
 لَا الْيَدُ تَدْعُبُ
 وَلَا الْأَسْنَانُ تُضْنَكُ
 وَلَا الْجَوْفُ يُتَخَمُّ :
 مَنْ أَتَكَأَ وَالْتَدَّ
 وَلَمْ يَتَبَّ ؟
 مَنْ شَبَعَ وَلَمْ يَأْكُلْ ؟
 فَرِحَ وَلَمْ يَشْرَبْ ؟
 نَفْحَةٌ تُرْوِيهِ
 وَنَفْحَةٌ تُشْبِهُ

١٠

تَأْمَلُ وَضَحَ الرَّمْزِ
 فِي الْـزُّرْعِ :

إِذَا كَانَ الْهَوَاءُ مُرْضِعًا
لِسَنَابِلِ الْحِنْطَةِ،
يَغْذُوهَا بِأَنْفَاسِهِ
وَيُسَمِّنُهَا بِقُوَّتِهِ،
فَلَأَن تَكُونَ رِيَّاحُ الْبَرَكَةِ
أَغْذِي

لِزُرُوعِ الْفِرْدَوْسِ
الرُّوحَانِيَّةِ النَّاطِقَةِ!
لَأَنَّ لِلرُّوحِيِّينَ
الْغِذَاءَ الرُّوحِيَّ.

١١

الرَّيَّاحُ الذَّكِيَّةُ
تَقْوُ الْأَذْكَيَاءَ:
نَسِيمٌ يُرَفِّهُكَ
وَنَفْحٌ يُلَذِّذُكَ.

وَاحِدٌ يُسَمُّنُكَ
 وَآخِرُ يُنَعِّمُكَ.
 مَنْ تَذَوَّقَ
 قَطُّ
 أَنْ يَأْكُلَ بِلَا يَدَيْنِ،
 وَيَشْرَبَ بِلَا فَمٍ!
 إِنَّمَا سَاقِيهِ وَطَاهِيهِ
 نَفْحُ عَابٍ!

١٢

إِنَّكَ لَتَرَى حَتَّى الْيَوْمِ
 فِي أَرْضِ الْأَشْوَاكِ
 أَنَّ سُنْبُلَةَ الْحَقْلِ
 الْمَمْنُوحَةِ، بِرَغْمِ الْعَنَةِ،
 تُوَلَّدُ مِنْ رُوحِ النَّسَمَةِ
 حِنْطَةً فِي حِضِّهِ،

بِإِرَادَةِ الْعَلِيِّ
 الْقَدِيرِ.
 تُرَضُّعُهَا النَّسَمَةُ
 لَكَأَنَّهَا تَذِي يَلْبَآهَا وَيُنْمِيهَا
 فَتَكُونُ صُورَةً
 لِّغِذَاءِ الرُّوحِيِّينَ.

١٣

لَئِنْ كَانَتِ الْخَنْطَةُ،
 طَعَامُ الْجَسَدِيِّينَ،
 وَمُعْظَمُهَا نَفَايَةٌ
 تُقْقِذُ
 يَغْذُوها هَوَاءُ
 وَتُسَمِّنُهَا الرِّيحُ،
 فَلَا أَنْ يَكُونَ لِلنَّفَفَاتِ
 الصَّافِيَةِ

أَنْ تُمِدَّ الرُّوحَيْنِ
مِنْ أَهْرَاءِ عَدْنٍ
بِالْعُصَارَةِ الشَّفَافَةِ،
الطَّعَامِ الرُّحِيِّ.

١٤

تَعْلَمُ مِنَ النَّارِ
أَنَّ تِلْكَ النَّسَمَةَ تَقُوتُ - مِيعَ :
فَإِنْ حُصِرَتْ
فِي مَكَانٍ لَا هَوَاءَ فِيهِ،
نَوَّصَ ضِيَاؤُهَا
وَحَمَدَتْ أَنْفَاسُهَا.
مَنْ رَأَى قَطُّ أُمًّا
تُرْضِعُ الْجَمِيعَ
جَمِيعَ كَيَانِهَا.
وَبِهَا يَتَعَلَّقُ الْجَمِيعُ،

١٦

إِذَا كَانَتِ النَّفْسُ - حَتَّى النَّفْسُ -
تَرْهَقُ، إِنْ حُبِسَ عَنْهَا لِهَوَاءِ،
وَأَنَّهَا لَرُكْنُ جَسَدِنَا،
مُسْتَنْدٌ لَهُ،
وَهِيَ هِيَ خُبْرُ خُبْرِنَا،
بِهَا خَصْبُ حَقْلِنَا،
فَلَا أُحَرَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْهَوَاءُ
المُبَارَكُ
نَعِيمَ الرُّوحِيِّينَ
يَأْكُلُونَهُ وَيَشْرَبُونَهُ،
يَسْبَحُونَ فِيهِ وَيَسْتَحِمُّونَ،
لَأَنَّهُ بَحْرُ الْمَنَاعِمِ!

١٧

نَفْحُ الْفَرْدُوسِ
يُغْنِي عَنْ الْخَبَرِ

وذلك النَّسِيمُ الحَيُّ
 عن الشَّرابِ
 إِذْ إِنَّ الحَوَاسَّ تَتَنَعَّمُ
 فِي أَمْوَاجِ الطَّيِّبَاتِ ،
 تَقْقِزُفُ بَيْنَ
 مِنْ كُلِّ لَوْنٍ .
 بِقُوَّةِ الْأَفْرَاحِ
 تَنْتَضِبُ الحَوَاسُّ ، لَا يَلْوِيهَا ثِقَلُ ،
 تَلْتَهُمْ عَلَى الْأَبَدِ
 ذُهُولُهَا أَمَامَ ذِي الْجَلَالَةِ !

١٨

هَنَا الْأَجْسَادُ
 تَجُوعُ وَتَقْتَاتُ
 وَهَنًا تَجُوعُ
 النُّفُوسُ لَا الْأَجْسَادُ .

تَنَالُ النَّفْسُ
 الطَّعَامَ الَّذِي يُشْبِهَا.
 فَهِيَ أَشَدُّ تَنَعُّمًا
 بِالْقَائِاتِ الْجَمِيعِ
 مِنْهَا بِأَيِّ قُوَّةٍ كَانَ
 وَهِيَ تَرعى فِي مَالِهِ
 وَأَمَامَ كُنُوزِهِ
 يَأْخُذُهَا الدَّهْرُ !

١٩

هَنَّاكَ الْأَجْسَادُ
 ذَاتُ الْمَجَارِي الدَّمَوِيَّةِ
 تَشْرِفُ
 عَلَى مِثَالِ الثُّفُوفِ ،
 وَالنَّفْسُ الْمُثْقَلَةُ
 يُطْلَقُ جَنَاحُهَا

شَبِيهَيْنِ بِالْفِكْرِ
 اللَّطِيفِ،
 وَالْفِكْرِ
 الْمُضْطَرِبِ
 يَصْفُو
 عَلَى مِثَالِ ذِي الْجَلَالَةِ

٢٠

إِنَّ النَّفْسَ لِأَشْرَفُ
 مِنَ الْجَسَدِ
 وَالْفِكْرِ
 مِنَ النَّفْسِ
 وَاللَّهُ مُحَجِّبٌ
 عَنِ الْفِكْرِ
 فِي النَّهْيَةِ، يَلْبَسُ الْجَسَدُ
 جِهَالَ النَّفْسِ

وَالنَّفْسُ
جَمَالَ الْفِكْرِ
وَالْفِكْرُ يَلْبَسُ
شِبْهَ ذِي الْجَلَالَةِ !

٢١

تَرْتَقِي الْأَجْسَادُ
طَبَقَاتِ النَّفْسِ
وَالنَّفْسُ
طَبَقَةَ الْفِكْرِ
وَيَرْتَقِي الْفِكْرُ
ذُرُوءَ الْجَلَالَةِ ،
وَهُوَ يَقْتَرِبُ بِخَشْيَةٍ
وَمُحِبَّةٍ
فَلَا يُغَيِّرُهُ الْارْتِقَاءُ
وَلَا يُبْعِدُهُ الْانْفِصَالُ .

فَإِنَّ فِي بُعْدِهِ فِطْنَةً
وَفِي دُنُوهِ عَوْنًا لَهُ

٢٢

وَإِنْ يَأْخُذْكَ جَشَعٌ
يُوبِّخُكَ مُوسَى
لأنه ما حَمَلَ زَادًا
يَوْمَ صَعِدَ الْجَبِ
فَاكْتَتَرَ مِنَ الْجُوعِ صِحَّةً
وَمِنَ الْعَطَشِ جَلَاءً
مَنْ رَأَى رَجُلًا
يَجُوعُ
فَيَأْكُلُ رُؤْيَا وَيَحْسُنُ؟
يَشْرَبُ صَوْتًا وَيَسْمَنُ
إِنَّهُ بِالْمَجْدِ قَدْ تَنَعَّمَ،
كَبُرَ تَأَلَّقَ

يَنْهَلُ مِنْ بَهَاءِ
 الآبِ بِبِكْرِهِ .
 وَهَنَّاكَ يَتَهَفْتُونَ
 عَلَى مَرَعَى الْمَرَائِي .
 مَنْ رَأَى جِيعاً
 يَشَبَّ عُونُ ،
 يَتَنَعَّمُونَ وَيَسْكُرُونَ
 فِي أَمْوَاجِ الْمَجْدِ
 تَتَفَجَّرُ مِنْ جَمَالِ
 ذَلِكَ الْجَمِيلِ الْأَزَلِيِّ ؟

٢٥

سَيِّدُ كُلِّ شَيْءٍ
 كَنْزُ كُلِّ شَيْءٍ .
 إِنَّهُ يَكْشِفُ
 لِكُلِّ وَاحِدٍ ، مِقْدَارَ مَا يُطِيقُ ،

جَمَالَهُ الْخَفِيُّ
 وَجَلَّالُهُ الْمُتَلَقُّ.
 هُوَ الضِّيَاءُ يَنْسَكِبُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ
 فِي حُبِّهِ:
 عَلَى الصَّغَارِ وَمَضَاتِهِ
 وَعَلَى الْكِبَارِ أَشَقَّتُهُ
 أَمَّا عِزَّةُ مَجْدِهِ
 فَابْنُهُ الْوَحِيدُ كَفِيٌّ لَهَا.

٢٦

كَمَا يَكُونُ كُلُّ أَمْرٍ
 قَدْ طَهَّرَ عَيْنِيهِ هُنَا،
 كَذَلِكَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْنُو
 إِلَى مَجْدِ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ خَلْقٍ.
 كَمَا يَكُونُ كُلُّ أَمْرٍ
 قَدْ فَتَحَ أُذُنَهُ هُنَا،

كَذَلِكَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُدْرِكَ
 حَكَمَهُ.
 كَمَا يَكُونُ كُلُّ أَمْرٍ قَدْ وَسَّعَ
 حِصْنَهُ هُنَا،
 كَذَلِكَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسَّعَ
 كُنُوزَهُ.

٢٧

إِنَّ السَّيِّدَ الَّذِي لَا حَدَّ لَهُ
 بِمَقْدَارِ يَقُوتِ كُلِّ كَائِنٍ :
 بِعَيْنِنَا يَرْبِطُ مَرَّاهُ،
 وَصَوْتُهُ بِسَمْعِنَا،
 بِرَكَتِهِ بِجُوعِنَا،
 وَحِكْمَتِهِ بِلِسَانِنَا.
 تَفْضِضُ الْخُيُورُ
 مِنْ عَطَائِهِ،

مُتَجَدِّدِ الطَّعْمِ
وَعِوَابِقِ الْأَجْرِ ،
عَارِمِ الْقُوَّةِ
وَبَهِيحِ الْأَرَانِ .

٢٨

مَنْ رَأَى جَمْعًا مِنَ النَّاسِ
طَعَامُهُمْ الْمَجْدُ
وَلِبَاسُهُمُ النُّورُ
وَوَجْهُهُمُ الضَّيَاءُ
يَجْتَرُونَ وَيَتَجَشَّأُونَ
شِبَعًا مِنَ الْعِصَاءِ :
إِنَّ فِي أَفْوَاهِهِمْ
يَنْابِيعَ الْحَيَاةِ ،
فِي فِكَرِهِمُ الْأَمَانَ
وَفِي عَقْلِهِمُ الْحَقَّ .

في استقصائهم المخافة،
وفي اعترافهم المحبة!

٢٩

هَبْ، يَا رَبُّ، لِأَحْبَابِي،
لَهُمْ وَلِي
أَنْ نَلْقَى هُنَاكَ الْكَسْرَ،
فَصَلَاتِ عَطَائِكَ!
إِنَّ رُؤْيَا حَبِيبِكَ
مَعِينُ الْأَطْيَابِ.
مَنْ أَسْتَحَقُّ أَنْ يَتَمَتَّعَ بِهَا
لَمْ يَشْتَهَ بَعْدَهَا طَعَامًا،
فَقَدْ تَنَعَّمَ بِجَمَالِكَ! ...
تَمَجَّدَ بِهَاؤُك!

النَّشِيدُ الْعَاشِرُ

١

أَيُّ فَرَحٍ الْفَرْدُوسُ
 وَأَيُّ لِسَانٍ
 يُعَبِّرُ سَنَاءَهُ
 وَأَيُّ فِكْرٍ
 يَرُسِّمُ جِوَالَهُ
 فَلَأَنَّ دَاخِلَهُ الْخَفِيُّ
 لَا يُسَبِّرُ
 أَقِفْ مُعْجَبًا بِالْمَرْتَبِ
 الْمَعْرُوضِ فِي خَارِجِ
 حَتَّى أُدْرِكَ مَا أَقْصَى
 خَفِيَّهِ عَنِّي

لازمة :

هَبْ لَنَا أَنْ نَرَى
 فِي الْفَرْدُوسِ أِبْرَارَكَ

٢

بالهواء اللطيف
 المحيط بالفردوس
 تتلطف الشهور
 القادمة إليه .
 فشباط الكئيب
 يزهو هناك مثل يار
 وكانون بجليده
 ورياحه ،
 مثل آب بثمره
 وحزيران مثل نيسان
 وتموز بقيظه
 يتندى مثل تشرن .

٣

بالهواء تتعدن
 الشهور البوائن ،

لَأَنَّ جَارَ عَدْنٍ
قَدْ عَدَنَهَا
فَالشُّهُورُ تَتَدَفَّقُ أَزَاهِيرَ
حَوْلَ الْفِرْدَوْسِ
لِكِي تَضْفِرَ
كُلَّ حِيزٍ
إِكْلِيلًا
لِلْقَدَمِ
لَانْهَا لَا تَسْتَحِقُّ
أَنْ تُكَلَّلَ رَأْسُهُ.

٤

فَإِنَّ الشُّهُورَ لَا تَسْتَطِيعُ،
بِرِيَاكِهَا الْهُوجَ،
أَنْ تَدْخُلَ الْفِرْدَوْسَ
الْهَادِيَّ إِلَى مَنْ .

إِذَا كَانَ الْهَوَاءُ
 الْمَحِيطُ بِخَارِجِهِ
 يَلَطِّفُ ثَوَرَتَهَا
 كُلَّهَا،
 فَأَنَّى لَهَا أَنْ تُدَانِيَ
 الْهَوَاءَ الْمَحِيطَ
 ذَا النَّفْسِ الْمَرِيعِ
 بِاعْتِ الْبَشَرِ!

٥

إِنَّ نَسَمَةَ هَذِهِ الدُّنْيَا
 لَأَشْبَهُ بِزَانِبَةٍ
 يَتَأَلَّبُ عَلَيْهَا
 الْإِثْنَا عَشَرَ شَهْرًا،
 وَاحِدًا بَعْدَ آخَرٍ، بِمَا أَقْتَدَرَ،
 يَغْتَصِبُهَا بِشَتَّى الْأَسْلِبِ

فَتَلِدُ مِنْ كُلِّهِمْ
 أَثْمًا رَارًا.
 لَكِنَّ تِلْكَ السَّيِّئَةَ
 الْمُقَدَّسَةَ الشَّافَةَ
 لَا يَدْنُو لِصَاقِ
 الشُّهُورِ مِنْ طَهَارَتِهَا!

٦

هَنَّاكَ الشُّهُورُ لَا يَنْضُبُ
 مَعِينُ إِيلَادِهَا.
 فَشَهْرٌ يَحْمِلُ الثَّمَرَ
 وَجَارُهُ الزَّهْرَ.
 هَنَّاكَ تَتَفَجَّرُ وَتَدْفُقُ
 يَنْابِيعُ اللَّذَاتِ :
 الْخَمْرُ وَاللَّبَنُ وَالْعَسَلُ
 وَالزُّبْدُ.

كانونٌ ، هناك ، يَعْشُوبُ
 وصاحبُهُ يُفْرِكُ ،
 وشباطُ العاري يزهُو
 لأنَّهُ يَحْمِلُ الزَّم.

٧

الشُّهُورُ مَقْسُومَةٌ
 أَرْبَعَةٌ فُصُولُ :
 فِي الثُّلَاثِيَّةِ
 بَوَاكِيْرُ الثُّدْرِ ،
 وَفِي السُّدَّاسِيَّةِ
 الْأَثْمَارُ الْمَكْتَنَزَةُ ،
 وَفِي الثُّسَاعِيَّةِ
 تَحْجُ —————
 مَأْخِيْرُ الْأَثْمَارِ .
 وَفِي تَمَامِ إِكْلِيلِ السَّنَةِ

فَرُوعُ الرَّاحَاتِ
وَقَطَافُ الْمَسَرَّاتِ

٨

بِدَوْرَانِ الْقَمَرِ
يَتَعَلَّقُ دَوْرَانُ الْأَزَاهِي
فِي رُؤُوسِ الشُّهُورِ تَتَفَتَّحُ
أَحْشَاءُ الْغُصُورِ
تَبْلُغُ تَامَهَا فِي الْبَدْرِ التَّامِ
وَتَتَبَسَّطُ فِي كُلِّ مُتَجَا
ثُمَّ تَتَقَبَّضُ
فِي أَوَاخِرِهَا
تَغْرُبُ فِي تَامِهِ
وَتَطْلُعُ فِي أَوَّلِهِ
إِنَّهُ الْمَفْتَاحُ يَفْتَحُ
الْأَحْشَاءَ وَيُغْلِقُهَا

٩

مَنْ رَأَى أَحْشَاءَ
 حُبْلَى بِالْأَزْمِيرِ؟
 يَمَخُضُ الشَّهْرُ فِي أَوَّلِهِ،
 فَيُولَدْنَ فَجَاءَةً،
 وَيَصْعَدُ بِهِنَّ مَعَهُ
 فِي مَعَارِجِ نَمَاهِ؛
 يَشْبِبْنَ بِشَبَابِهِ
 وَيَأْتِلْنَ قُنَّ
 ثُمَّ يَتَقَهَّقِرُ وَيَشِيخُ
 فَيَشِيخُنَّ مَعَهُ
 وَيَعُدْنَ إِلَى الشَّبَابِ
 فِي عَوْدِ مَوْلَاهُ.

١٠

إِنَّ لِكُلِّ فَرِيدَةٍ
 مِنْ أَثْمَارِهِ وَأَزْهَارِهِ

كُنُوزَهَا الْفَرِيدَةَ
 تَكْثُرُ بِالْمِزَاجِ
 وَإِذَا تَجَاوَرَ زَهْرَتَانِ
 كُلُّ وَاحِدَةٍ بِلَوْنٍ
 فَتَلَاصَقَتَا
 وَأَتَّحَدَتَا،
 تَلِدَانِ لَوْنًا جَدِيدًا.
 وَإِذَا أَتَّحَدَتِ الْأَشْمَا
 يَلِدْنَ جَلَالًا جَدِيدًا
 وَالْأَوْرَاقُ وَجْهًا جَدِيدًا

١١

فَيُضْ أَسْجَارُهُ
 سِلْسِلَةً
 فَمَا يُسْتَوْفَى قِطَافُ
 أَوَائِلِهِ

حَتَّى تَهْجُمَ مَثَانِيهَا
وَمَثَالِثُهَا.
مَنْ رَأَى قَطُّ
الثَّمَرَةَ الْآخِرَةَ
تَقْبِضُ
عَلَى عَقِبِ الْبَايِرَةِ
كَمَا قَبِضَ الْأَصْغَرُ
عَلَى عَقِبِ الْأَكْبَرِ؟

ت ٢٦/٢٥

١٢

إِنَّ رَحِمَ الْأُمَمِ
تُشَبِّهُ، فِي نَتَاجِهَا،
مَعِينِ الزَّوْجِ
يُفِيضُ الْبَشَرَ،
شُيُوخًا
وَشَبَّانًا وَكُهُولًا

أَطْفَالاً وُلِدُوا
 وَأَجِنَّةً يُوَلَّدُونَ.
 ثَمَارُهَا الْمُتَسَلِّسَةُ
 تَتَعَاقَبُ حَلَقَاتُهَا
 تَعَاقِبُ السُّلَالَةُ
 الْبَشَرِيَّةُ بِغَيْرِ انْقِطَاعٍ.

١٣

كَالنَّهْرِ الْبَشَرِيُّ
 يَتَدَفَّقُ بِمُخْتَلِفِ الْأَعْمَارِ:
 بِالشُّيُوخِ وَالشُّبَّانِ،
 وَالْأَطْفَالِ وَالْأَوْلَادِ،
 وَالرُّضْعِ فِي الْأَحْضَانِ،
 وَالْأَجِنَّةِ فِي الْأَحْشَاءِ،
 كَذَلِكَ سَيُلْ
 الْأَثْمَارُ

يَتَدَفَّقُ بِالْبَوَاكِرِ
وَالْمَاخِرِ
أَمْوَاجَ أَثْمَارِ
وَفُيُوضَ أَهِيرِ.

١٤

طوبى لِلْخَاطِئِ
الَّذِي نَوَّلَ رَحْمَةً فِي ذَلِكَ الْمَوْعِ ،
وَاسْتَحَقَّ أَنْ يُطْلَقَ
فِي جَنَابَاتِ الْفِرَاسِ
يَرعى فِي نَعْمَةٍ
وَلَوْ خَارِجًا عَهُ !
وَلَقَدْ تَأَمَّلْتُ فَخَفْتُ
أَنْ أَكُونَ تَوَقَّعْتُ
حِينَ سَأَلْتُ ظَنِّي :
تُرَى هَلْ يُودَّبُ وَكِئُ ،

بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ،
مَنْ يُنَوِّلُ رَحْمَةً؛

١٥

المجد للبار
المتصرف في نعمته،
الكَرِيمِ
لَا يُحَدُّ كَرَمُهُ.
يَبْسُطُ، حَتَّى عَلَى الْأَشْرَارِ،
جَنَاحَيْهِ،
وَعَمَامَتَهُ يُرِفُّ
عَلَى مَمْلَكَتِهِ،
وَيَقْطُرُ عَلَى تِلْكَ النَّارِ
لِيُذِيقَ أَهْلَ الْمَرَارَاتِ،
مِنْ مَرَاحِمِهِ،
نَدَى مُرَوِّيًا!

النشيد الحادي عشر

١

هَوَاءُ الْفِرْدَوْسِ
مَعِينُ الطَّيِّبَاتِ
مِنْهُ كَانَ آدَمُ يَرْضَعُ
فِي طُفُولَتِهِ .
لَكَأَنَّ النَّسَمَةَ ثَدْيُ
مُسَمِّنٍ لِنُشْوَاهِ
فَإِنَّهُ لَشَبَابٌ وَحُسْنٌ
وَفَرَحٌ .
وَلَمَّا عَصَى الْأَمْرَ
هَدَمَهُ الْحُزْنَ وَالْهَرَمُ وَالْبَلَى
وَحَمَلَ الشَّيْخوخَةَ
عَبْئًا شَقِيًّا .

لازمة :

تبارك الذي رَفَعَ آدَمَ
وَأَعَادَهُ إِلَى الْفِرْدَوْسِ .

٢

أَمَّا قَوَارِسُ الْبَرْدِ
 وَلَوَاهِبُ الْحَرِّ
 فَلَا وُجُودَ لَهَا فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ
 الْمُبَارِكِ الشَّيْءِ
 إِنَّهُ لَمِينَاءُ الْمَسَرَّاتِ،
 وَمَحْطُ اللَّذَاتِ،
 النُّورُ وَالْبَهْجَةُ
 يَحِلَّانِ فِيهِ،
 مَجْمَعُ الْكُنَّارَاتِ
 وَمَقَرُّ الْقِيَثَاتِ
 صَوْتُ هَوْشَعِنَا
 وَكُنَيْسَةُ التَّهْلِيلِ!

٣

السَّيَّاحُ الْمَحْدِقُ بِهِ
 هُوَ الْأَمْنُ يُطْمَئِنُّ الْجَمْعُ،

السُّورُ وظَاهِرُهُ
هو السَّلَامُ يُوقِّعُ بَيْنَ الْجَمِيعِ .
الْكُرُوبُ الَّذِي يَحُوطُهُ
يَتَبَسَّمُ لِلَّذِينَ فِي دَاخِلِ
وَيُقَطِّبُ لِلَّذِينَ فِي خَارِجِ
وَقَدْ نُبِذُوا .
كُلُّ مَا سَمِعْتَ وَتَسْمَعُ ،
على ذلك الْفِرْدَوْسِ ،
الْخَالِصِ وَالْمُقَدَّسِ ،
رُوحِي وَجَمِيلِ .

٤

لَا بَتَّ الْحُكْمِ عَلَى وَصْفِهِ
مَنْ يَسْمَعُ ،
لَآنَّ أَوْصَافَهُ كَافَّةٌ
لَا يَطُولُهَا قَضَا .

حَتَّىٰ وَلَوْ بَدَأَ
بِالْأَسْمَاءِ أَرْضِيًّا
هُوَ بِالْقُوَّةِ رُوحِي

خا

فَإِنَّ أَسْمَاءَ الرِّيحِ
جَمِيعاً تَسَاوَى
إِلَّا أَنَّ خَبِيثَتَهَا
يُبَايِنُ مُقَدَّسَهَا.

5

لا بُدَّ
للمتقدم
من أسماء
المرئيات
ليمثل السامعين
مثال المحجوبات.

فَإِذَا كَانَ خَالِقُ
الْجَنَّةِ
قَدْ أَلْبَسَ جَلَالَهُ
أَسْمَاءَ دُنْيَانَا
فَلَا نَ نَعْبِرُ نَحْنُ عَنْ جَنَّتِهِ
بِالْأَمْثَالِ أَوَّلَى !

٦

فَإِنْ شَطَّ أَحَدُ
بِفَنَّهُمِ الْأَسْمَاءِ
الْمُسْتَعَارَةِ لِلْجَلَالِ
فَقَدْ جَدَّفَ وَأَفْتَرَى عَلَيَا
بِهَـا،
- وَهُوَ قَدْ لَبَسَهَا لِيُعِينَهُ ! -
وَكَفَرَ بِالنَّعْمَةِ
الَّتِي حَـنَنْتَ

عَظَمَتَهَا لِصَغَرِهِ!
فَلَبِستَ شِبْهَهُ،
ولا تَلَاوُمَ بَيْنَهُمَا،
لِتَخْلَعَ عَلَيْهِ شِبْهَهَا!

٧

لا أَخَذَ عَقْلَكَ
أَضْطَرَابٌ مِنْ الْأَلْبَابِ!
فَإِنَّ الْفِرْدَوْسَ قَدْ لَبِسَ
أَسْمَاءَ الْإِفْتَاهِ.
ما لَبِسَ شِبْهَكَ
لأنَّهُ فَقِيرٌ،
وإنَّ طَبْعَكَ لَحَقِيرٌ،
لا يَسْتَطِيعُ
أَنْ يَكْفِيَ جَلَالَهُ،
فإنَّ مُثْلَ بِالْأَوَانِ

الحقيرة التي أَلْفَتْهَا
نَصَّلَ جَالَهُ!

٨

لا تَسْتَطِيعُ
الْعُيُونُ الْكَلِيلَةُ
أَنْ تُحَدِّقَ إِلَى أَشْعَةِ
جَمَالِهِ السَّائِيَّ
فَالْبَسَ أَشْجَارَهُ
أَسْمَاءَ أَشْجَارِنَا،
وَبِأَسْمَاءٍ تَيْنِنَا
سُمِّيَ تَيْنُنُهُ،
وَأَوْرَاقُهُ الرُّوحِيَّةُ
لَبِسَتْ جِسْمًا مَلْمُوسًا
فَأَشْبَهَهُ
الْلَّبَّاسُ اللَّابِسَ

٩

إِنَّ أَزَاهِيرَ تِلْكَ الْأَرْضِ
 لَأَكْثَرُ وَشَرَفُ
 مِنْ كَوَاكِبِ
 هَذِهِ السَّمَاءِ الْمَنْظُورَةِ،
 وَإِنَّ بَعْضَ ذَلِكَ الْأَرَجِ
 الْفَوَّاحِ مِنَ النِّعْمَةِ،
 لَهُوَ بِمِثَابَةِ رَسُولِ
 طَيِّبِ الْأُمَمِ
 أَرْضِ اللَّعْنَةِ،
 بِأَرْجِهِ الشَّافِي
 يُزِيلُ الْمَرَضَ
 الَّذِي نَفَثَتْهُ أَيْيَةُ.

١٠

نَفْحَةُ مِنْ أَيِّ زَاوِيَةٍ
 مَبَارَكَةٍ فِي الْفِرَوسِ

تَهْبُّ، تُحَلِّي
 مَرَارَةً هَذَا الْمَوْضِعَ .
 تُلَطِّفُ
 لَعْنَةَ أَرْضِنَا .
 تَلِكُ الْجَنَّةُ
 هِيَ نَسَمَةٌ .
 هَذَا الْعَالَمِ الْعَلِيلِ
 مُزْمِنِ الْعِلِّ .
 بَشَّرَتْ بَأَنَّ الدَّوَاءَ الْحَيَّ
 مُرْسَلٌ إِلَيْنَا نَحْنُ الْمَائِتِينَ .

١١

مَا كَانَتْ حَاجَةً الْأَرْضُ
 إِلَى أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا
 مِنَ الْفِرْدَوْسِ
 النَّهْرُ الْمُشْعِرُ

إِلَّا لَكَ تَمْتَزَجُ
 الْبَرَكَةُ بِالْمَاءِ
 وَتَخْرُجُ تَسْقِي
 الْعَالَمَ
 وَتُشْفِي يَنْابِيعَهُ
 الْمَمْرُوجَةَ بِاللَّعْنَةِ
 كَمَا شُفِيَتْ بِالْمِلْحِ
 الْمِيَاهُ الْخَبِيثَةُ.

٤ مل ٢١/٢

١٢

كَذَلِكَ ، فِي يَنْبُوعٍ آخَرَ ،
 يَنْبُوعٍ طُوبَى
 خَارِجٍ مِنْ عَذْنٍ
 مُغْلَغِلٍ فِي الْهَيْئَةِ ،
 لِهَاتِ نَاعِشٍ
 يَنْعَشُ نَفْسًا

فَإِشْفَى نَفْسُنَا
 بِنَسَمِ الْفِرْدَوْسِ
 الشَّـ _____
 وَتَبَارَكَ الْيُنَابِيعِ
 بِذَلِكَ الْيَنْبُوعِ
 الْمُبَارَكِ الْمَتَدَفِّقِ مِنْهُ

١٣

إِذَا كَانَ الْعِطْرُ الْفَوَّاحُ
 مِنْ مِجْمَرَةٍ عَظِيمَةٍ .
 يَمْمَزُجُ الْهَوَاءَ
 بِأَرْيَجِهِ الطَّيِّبِ .
 وَيَنْشُرُ حَوْلَهُ
 لُهَاثًا نَاعِشًا .
 فَأَخِرَ بِالْفِرْدَوْسِ
 الْمَجِيدِ _____

أَنْ يَنْعَشَنَا عِطْرُ سِيَاكِه
وَيُـلـَـفَّ
لَعْنَةَ الْأَرْضِ
لُهَاثُ طَيْبِهِ.

١٤

حِينَ كَانَ الرُّسُلُ
الْأَطْهَارُ مُجْتَمِعِينَ
حَدَّثَتْ زَلْزَلَةٌ
فَأَحَسَّ نَسِيمُ الْفِرْدَوْسِ
بَسَاكِنِيهِ،
فَسَكَبَ طَيْبُهُ،
وَطَيَّبَ الْمُبَشِّرِينَ،
عَلَيْهِمْ
يَتَلَمَّذُ الْمَدْعُوونَ
وَيُقْبَلُونَ إِلَى وَلِيِّهِ،

رسال ١٢

وَيَتَلَقَّى الدَّاحِلِينَ
لَأَنَّهُ مَحَبُّ الْبَشَرِ.

١٥

أَهْلَنِي بِنِعْمَتِكَ
أَنْ أَلْقَى مَوْهَبَةَ الْفِرْدَوْسِ ،
كَنْزَ الْعُطُورِ
وَحِرْزَ الطُّيُوبِ
فِي تَنَعُّمٍ جُوعِي
عَلَى نَفْحِ طُيُوبِهِ
إِنَّ أَرْجَاهُ يُغَدِّي الْكُلَّ
فِي كُلِّ حِينٍ
مَنْ أَسْتَنْشَقُهُ
طَرِبَ وَسَهَا عَنْ خُبْرِهِ
إِنَّهُ ٣٠. ٢٠ مَائِدَةُ الْمَلَكُوتِ .
تَبَارَكَ الَّذِي بَسَطَهَا فِي عَدْنٍ

النَّشِيدُ الثَّانِي عَشَرَ

١

لَقَدْ عَنَّ لِي أَمْرٌ
فَزَعَجْتَنِي خَاطِرُهُ
فَهَمَمْتُ أَنْ أَسْأَلَ
وَحْشِيَّتُ أَنْ أَجْتَرِيَّ
وَكَانَ أَحَدًا قَدْ أَحَسَّ،
لَمَسَ فِكْرِي
فَاتَّخَذَ السُّؤَالَ

بِحِكْمَتِهِ،
فَصَدَّقْتُهُ،

تَيَقَّنْتُ كُلَّ مَا قَالَ لِي
لَأَنَّهُ تَبَيَّنَ رَغْبَتِي
وَمَثَّلَهَا لِي فِي كَلَامِهِ

لازمة :

تَجَدَّتْ نِعْمَتُكَ
مُحِبَّةُ الْخَطَاةِ

٢

لَقَدْ كَشَفَ لِي
 أَمْرَ الثُّعْبَانِ
 كَيْفَ أُنْدَسَ الدَّجَالُ
 إِلَى حَقِيقَةِ الْمَحْجُوبَاتِ.
 سَمِعَ سَمْعَةً أَعْلَمَتْهُ،
 فَظَنَّ أَنَّهُ الْعَلِيمُ:
 صَاحَ الصَّوْتُ بِآدَمَ
 يُحَرِّكُ نَرَهُ

شَجَرَةَ
 مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالْإِثْمِ. ٣٣٥
 سَمِعَ الْمَحَالُ الصَّوْتَ
 فَأَدْرَكَ مَعْرَاهُ.

٣

وَأَغْرَى حَارِثَ الْفِرْدَوْسِ
 بِأَن يَقْطِفَ قَبْلَ الْآنِ

الثَّمَرَةُ الَّتِي كَانَتْ تَحْتَفِظُ
بِحُلَاوَتِهَا لِأَوَانِهَا.
الثَّمَرَةُ فِي غَيْرِ أَوَانِهَا
سُمُّ لِقَاطِفِهَا.
بِخُدْعَةٍ
كَشَفَ لَهُ الْحَقِيقَةَ
لَأَنَّهُ كَانَ عَارِفًا
بَأَنَّ الْعَكْسَ وَقَعَ عَلَى الْوَقَّاحِينَ.
فَالْبَرْكََةُ الْخَاطِئَةُ
لَعْنَةٌ لِأَخْذِهَا.

٤

فَاذْكُرْ عُزِّيًّا
وَقَدْ دَخَلَ الْمَقْدِسَ:
طَمَحَ إِلَى الْحَبْرِيَّةِ
فَحَسِرَ الْمُلْكِيَّةَ.

١٦/٢٦ خ ٢

وَأَرَادَ آدَمُ أَنْ يَرْبَحَ
فَكَانَ خُسْرُهُ خُسْرًا :
تَمَثَّلُوا فِي الْمَقْدِسِ
الشَّجَرَةَ ،
وَفِي الْمِجْمَرَةِ الثَّمَرَةَ ،
وَفِي الْبَرَصِ الْعُيَا .
فَمِنْ كُنُوزِينَ
كَانَ الدَّمَارُ لِأَثَرِهِ !

٥

وَادْكُرْ أَبْرَامَ وَقَدْ شَكَّ :
بِمَاذَا أَعْلَمُ ؟
سَأَلَ مَا شَاءَ
فَوَجَدَ مَا لَا يَشَاءُ .
لَآنَ اللَّهِ قَدْ أَعْلَمَهُ وَأَوْجَزَ
شَيْئًا بَدَلًا مِنْ شَيْءٍ .

تت ٨/١٥

كَذَلِكَ حَدَثَ لِآدَمَ
فِي الْجَنَّةِ،
وَقَدْ خَسِرَ مَا أَبْتَغَى
فَوَجَدَ مَا يَكْرَهُ.
لَأنَّ اللَّهَ أَعْلَمَ الْوَقْعَ
عَارًا بَدَلًا مِنْ مَجْدِ!

٦

وَلَكِنْ أَتَى جَبَّارُ
آخِرُ لَا يُغْلَبُ،
وَلَيْسَ ذَلِكَ السَّلَاحُ
الَّذِي غُلِبَ فِيهِ آدَمُ.
فَرَأَى الْعَدُوَّ
سِلَاحَ الْمَغْلُوبِ
وَفَرِحَ وَلَمْ يَشْعُرْ
بأنه قَدْ خُذِعَ:

سلاحٌ من داخلٍ يروعه
ومن خارجٍ يُشجعه.
جاء الشرير ليغلب
فغلب ولما يقف!

٧

أنظر: إنَّ الشريرَ
قد جلا هناك الحقنة،
أشهد الكتاب،
أدعى بالحق:

فتلبس بالزمر متى ٦: ٤
وسيلةً الى الغلبة. مر ١١: ٩٠

لكن ربنا لم يشأ
أن يسمع إليه.
لا لأن ما قاله
لم يكن حقاً

بل لَأَنَّ الشَّرِيرَ نَفْسَهُ
قد تَسَلَّحَ بِالْمَكْرِ!

٨

هَذَا لِجُنُودٍ
قد أَخَذَهُ ضَيْقٌ، فَتَوَسَّلَ،
فَأَرْخَى لَهُ

أَنْ يَدْخُلَ بِالْقَطِيعِ

مر ٩/٥

سَأَلَ فِي ضَيْقِهِ
بِغَيْرِ خَدَاعٍ أَنْ يَتَنَفَّسَ،
فَوَهَبَهُمْ مُلْتَمَسَهُمْ

رَبُّنَا الْخَلِيمُ
إِنَّ إِشْفَاقَهُ عَلَى الْآبَالَةِ
لَتَأْنِيبٌ لَذَلِكَ الشَّعْبِ

فَأَيُّ الْحَاحِ عَلَى حَبِ
أَنْ يَحْيَا بَنُو الْبَشَرِ

٩

حِينَئِذٍ شَجَّعْتَنِي
 الْكَلِمَةُ الَّتِي سَمِعْتُ،
 فَخَشَعْتُ أَمَامَ رَبِّنَا
 وَبَكَيتُ وَقْتُ:
 قَدْ نَالَ مِنْكَ لِحْيُونَ
 سُؤْلُهُ بِغَيْرِ دُمْعٍ،
 هَلَّا أَذْنَتَ لِي بِدُمُوعِي
 أَنْ أَسْأَلَكَ!
 هَبْ لِي، بَدَلًا مِنَ الْقَطِيعِ،
 أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ!
 فَأَغْنِي فِي الْفِرْدَوْسِ
 حَنَانَ غَارِسِهَا!

١٠

وَلَآئِهٖ أَقْتَحِمُ الشَّجَرَةَ
 هَرَعًا إِلَى الِاسْتِثْنَاءِ

فَإِثْلَ التَّيْنَةِ
الَّتِي أَشَّحَ بِأَوْرَاقِهَا .
كَالْعُودِ كَانَ آدَمُ
تَحْتَ وَشَاحِ الْأَوْرَاقِ .
ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى الْعُودِ
الْمَجِيدِ

فَلَيْسَ مِنْهُ الْمَجْدُ
وَأَحْزَرَ الْبَهَاءُ
مِنْهُ سَمِعَ الْحَقُّ
أَنْ يُعِيدَهُ إِلَى عَدْنِ !

لو ٢٣/٤٣

١١

لِيَكْشِفْ لَكُمْ أَيُّوبُ
مَكْرَ الشَّيْطَانِ .
وَهُوَ لَا يَفْتَأُ يَلْتَمِسُ
مِنَ الْعَدْلِ أَنْ يُطْلَقَ يَدَهُ

فِي مَحْصٍ وَجَدَانِكُمْ
 بِكُورِ التَّجَابِ. أي ١١/١
 ذَلِكَ مَا قَالَ
 الْخَبِيثُ
 إِنَّ الْفِضَّةَ لَا تُصَفَّى
 إِلَّا بِالنَّارِ.
 فَالزَّائِفُ يَكُونُ مَهِينًا
 وَالْخَالِصُ كَرِيمًا.

١٢

لَقَدْ كُتِبَ أَيْضًا:
 لَا تُحَابِ الْغَنِيَّ
 فِي الْقَضَاءِ
 وَلَا تُسَاوِدِ الْفَقِيرَ. ح ١٥/١٩
 لَا يَغْتَوِرُ
 قِسْطَاسَ الْحُكْمِ - نُورُ

حَتَّى يَنْجَلِيَ الْحَقُّ
 فِي كُلِّ شَيْءٍ.
 فَإِنْ كَانَ الْغُفْرَانُ،
 أَكْبَرْنَا نِعْمَتَهُ.
 وَإِنْ كَانَ الْجَزَاءُ،
 زَكَّيْنَا بِرَّهُ.

١٣

لَقَدْ زَجَرَ رَبُّنَا إِبْلِيسَ
 فَأَبْكَمَهُ. مر ٢٥/١
 وَنَهَرَ الْأَبْرَصَ، مر ٤٣/١
 صَبَّ الْوَيْلَ عَلَى الْكُتْبَةِ، متى ١٣/٢٣
 وَالْأَغْنِيَاءَ، لو ٢٤/٦
 زَجَّ بِالْخَنَازِيرِ فِي الْبَحْرِ، متى ٢٨/٨
 وَالْتَمِينَةُ الْيَاسَةُ متى ١٩/٢١
 أَيَبَسَهَا.

التَّيْنَةَ إِذْ لَعَنَهَا،
وهو، في كلِّ ذلك، طيِّبٌ حلِيمٌ.

١٥

وَضَعَ شَجَرَتَيْنِ
فِي الْفِرْدَوْسِ
شَجَرَةَ الْحَيَاةِ
وَشَجَرَةَ الْمَعْرِفَةِ
يَنْبُوعَيْنِ مَبَارَكَيْنِ
لِجَمِيعِ الْخَيْرِ
بِهَاتَيْنِ

تث ٩/٢

الْمَجِيدَتَيْنِ
يُصْبِحُ الْإِنْسَانُ ذَا مَجْدٍ
مِثْلَ
حَيٍّ لَا يَمُوتُ،
عَالِمًا لَا يَضِلُّ

لقد أحتفظ لآدم
 بإكليلي جهاد،
 شَجَرَتَيْنِ
 إكليلين لانتصاره:
 فلو ظفر آدم
 لما عنتهم
 أن أكل وحَيِي،
 أَكَلَ وَعَرَفَ
 حياةً بلا عذابٍ
 معرفةً بلا ضلال.

١٨

لم يشأ البر أن ينول
 آدم الإكليل مجاناً،
 وقد وهب له أن يتمتع
 بلا عناء.

عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ آدَمَ،
 إِنْ شَاءَ، أَسْتَطَاعَ أَنْ ظَفَرَ.
 مَشِيئَةً شَاءَ الْبَرُّ
 أَنَّ يَرْفَعَهُ.
 إِنْ كَانَتْ مَرْتَبَةُ الْعُلَوِيِّينَ
 مَرْفُوعَةً مَجَّانًا
 فَلَا يَكُونُ أَوْضَعُ مِنْهَا
 إِكْلِيلُ الْحَيَّةِ.

١٩

كَثُرَ الْبَرُّ اللَّذَاتِ
 لَهَا
 لَا يُخْجِلُهَا أَنَّهَا تَتَرَوُ،
 وَلَا تَهَابُ أَنَّهَا تَخْلِسُ،
 تُطَالِعُهَا شَهْوَةٌ
 فَتَخْطِفُهَا لَا تَسْخِي.

إِنَّهَا فَوْقَ الْهَمِّ
وَالْخَجَلِ
بِحَسْبِهَا
قَضَاءُ اللَّذَّةِ
وَلِأَنَّهَا لَا بَعَثَ لَهَا
فَلَا يَجْرِي عَلَيْهَا قَضَاءُ

٢٠

مَا أَجْهَلَ ذَلِكَ الَّذِي يُبْئِي
أَنْ يَشْعُرَ بِأَنَّهُ كَبِيرٌ
وَيَرْضَى أَنْ يَكُونَ
بَهِيمَةً لَا إِنْسَانًا
يَتَعَبَّدُ لَشَهْوَاتِهِ
لَا يُحَرِّكُهُ حِسَابُ
لَوْ كَانَ فِي الْبَهِيمِ
ذَرَّةٌ

مِنْ فَهْمٍ
 لَوَلَّوْتُ وَبَكَتِ
 الْحَمِيْرُ:
 لِمَ لَمْ نَكُنْ بَارًّا؟!

النَّشِيدُ الثَّالِثُ عَشَرَ

١

إِنِّي لَقَائِلٌ مَا يُقَالُ،
 وَمُعَلِّمٌ مَا يُسْمَعُ،
 مُطَّلِبٌ مَا يُدْرَكُ،
 وَمُعْرِضٌ عَمَّا يُعْيِي أَسْتَقْصَاؤُهُ،
 سَائِلٌ مَا يُجَدِّبُنِي
 وَقَائِلٌ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنِكَ.
 نَائِلٌ بِالنَّعْمَةِ

المطلوب

وَاللَّازِمَ
 وَمُعْطٍ بِالشُّكْرِ
 بِنِعْمَتِكَ يَدْخُلُ
 قُرْبَانِي رِضَاكَ

لازمة :

بِنِعْمَتِكَ أَهْلِي
 لِحَنَّةِ الْأَطْيَابِ .

٢

فِي الْبَدْءِ بَرًّا الْخَلْقَ،
 مَعِينَ طَيِّبَاتِ،
 بَيْتًا يَقُوتُ بَانِيهِ
 أَهْلِيهِ،
 لِأَنَّ الْكَائِنَاتِ الَّتِي لَا تُحْصَى
 مَنُوطَةٌ بِوُجُودِهِ:
 مِنْ مَائِدَةٍ وَاحِدَةٍ
 يَهَبُ كُلَّ يَوْمٍ
 كُلَّ كَائِنٍ
 كُلَّ شَيْءٍ بِكُلِّ حِكْمَةٍ.
 هَبْ لَنَا يَا كَرِيمُ،
 أَنْ نَشْكُرَ جَدِّكَ!

٣

جَنَّةٌ مَجِيدَةٌ،
 خِذْرًا طَاهِرًا

وَهَبَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَلِكَ
 المصنوعَ من تُرابِ
 قَدْسِهِ وَفَضْلِهِ
 عن مَسْكِنِ الْبَهائمِ
 فَكَانَ آدَمُ مَجِيدًا
 فِي كُلِّ شَيْءٍ
 فِي مَسْكِنِهِ وَطَعَامِهِ،
 بِهَائِهِ وَسُلْطَانِهِ
 تَبَارَكَ الَّذِي رَفَعَهُ عَلَى الْجَمِيعِ
 لِكِي يَشْكُرَ سَيِّدَ الْجَمِيعِ

٤

مَلِكُ بَابِلَ أَشْبَهَ
 آدَمَ مَلِكَ الْمَسْكُونِ :
 كلاهما على سَيِّدٍ وَاحِدٍ
 تَعَالَى فَخُفِضَ ،

حَرَمَها حَقَّ الْمُلْكِ
 وَزَجَّ بِها قَصِيًّا .
 أَيُّ أَمْرٍ لَا يُذْهِلُهُ
 أَنَّ الْمَلِكَ
 أَحَبُّوا الْعُبُودِيَّةَ
 وَالْعَاتِقُونَ الرِّقَّ !
 تَبَارَكَ الَّذِي أَعْتَقَنَا
 لئَلَّا يُؤْسَرَ مِثْلُهُ .

٥

بِكِي دَاوُدُ آدَمَ
 عَلَى أَنَّهُ سَقَطَ
 عَنْ عَرْشِ مُلْكِهِ
 إِلَى مَرْبِضِ الْبَهائمِ .
 فَلَانَهُ غَوِيَ بِهَمْسٍ بِهِمَّةٍ
 شَبَّهَهُ بِالْبَهائمِ :

فَمِثْلُهُنَّ،
 بعد اللَّعْنَةِ،
 يَأْكُلُ الْعُشْبَ وَالتَّيَاتَ ١٨/٣
 وَمِثْلُهُنَّ يَمُوتُ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ
 تَبَارَكَ الَّذِي مَازَهُ
 عَلَيْهَا بِالْقِيَامَةِ!

٦

فَلَقَدْ مُثِّلَ آدَمُ
 بِذَلِكَ الْمَلِكِ
 الَّذِي أَغْضَبَ سُلْطَانَ اللَّهِ
 فَنَزَعَ عَنْهُ اللَّهُ سُلْطَانَهُ
 غَضِبَ الْبَرُّ فَطَرَدَهُ
 إِلَى السُّكْنَى بَيْنَ الْبِهَائِمِ
 فَأَقَامَ مَعَهَا
 فِي الصَّحَرَاءِ

وبعد أن تابَ أُعيدَ
 الى مُقامِهِ وسُلْطَانِهِ .
 تباركَ الذي علَّمنا أن نتوبَ
 فنعودَ الى الفردوس .

٧

ولأنَّه ليسَ بالهَيِّنِ
 أن نرى سَقَطَنا
 كيفَ ولا أينَ
 سَقَطْنَا في البدءِ
 جَمَعَ اللهُ كُلَّ هذهِ،
 جَعَلَهَا مَثَلًا في ذلكَ الدِّيكِ،
 فَصَوَّرَ سَقَطَتَهُ
 بِسُقُوطِنَا
 وَإِنَابَتِنَا
 بِتَوْبَتِهِ .

الْمَجْدُ لِلَّذِي نَصَبَهُ
مَثَلًا لِلتَّائِبِ

٨

مِنْ الْحَقِّ أَنْ نَعْتَبِرَ
كَيْفَ أَنَّ السُّكْنَى بَيْنَ الْبَهَائِ
لَمْ يَسْغُهَا ذَلِكَ الْمَلِكُ
حَتَّى يَكُثَ هُنَاكَ
وَبَعْدَ إِذْ ضَلَّ وَأَوْغَلَ
تَذَكَّرَ أَنَّهُ بَشَرٌ
وَصَلَّى إِلَى اللَّهِ لِيُعِيدَهُ
إِلَى مُقَامِهِ
فَأَعَادَهُ، فَشَكَرَ الْكَرِيمَ
الَّذِي تَرَأَّفَ بِهِ
تَبَارَكَ الَّذِي وَهَبَنَا بِهِ
مَثَلًا لِلتَّوْبَانِ

٩

فَانْظُرُوا، وَقَارِنُوا،
 مَا أَكْبَرَ عَرْنَا:
 إِنَّ سِجْنَ الظُّلْمَةِ
 أَمْسَى لَنَا لَذَّةً،
 وَأَرْضَ ١٧/٣ اللَّعْنَةِ
 فَخُرًّا!
 سِجْنًا فِي قَرَارِ الْهُوَّةِ
 وَإِنَّا نُجَاهُ!
 وَعَلَى غِرَارِ الْمَصْرِينِ
 فِي الْبَحْرِ نَحْنُ مُتَنَقُونَ!
 تَبَارَكَ الَّذِي تَرَأَفَ بِنَا:
 لَنْ يَتْرُكَنَا هُنَا!

١٠

بِحُبِّهِ شَاءَ الصَّالِحُ
 أَنْ يُؤَدِّبَنَا لِأَنَّا خَطِئْنَا

وَيُخْرِجُنَا مِنْ خِذْرِ
مَجْدِ الْفِرْدَوْسِ
وَيُسْكِنُنَا بَيْنَ الْبَهَائِمِ
قِصَاصًا لَنَا.
حَتَّى نَرَى مَجْدَنَا
كَمْ صَغُرَ!..
فَنَضْرَعُ وَنَسْأَلُ
أَنْ نَعُودَ إِلَى مِيرَاثِنَا
الْمَجْدُ الَّذِي أَطْلَقَ
الْأَسْرَى عَلَى رَغْمِهِمْ

١١

كَانَ مَلِكُ بَابِلَ طِفْلًا،
مَيِّزًا وَعَقْلًا
أَمَّا مَيِّزُكُمْ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ،
فَبَالِغٌ بَرِّئْنَا

هو عادَ الى بابل
 وكلا الاثنَين بادَ.
 أمّا أنتم، أيها الاخوة، فاطلُّبُوا
 مَدِينَتَكُمْ
 فأنتم وهي معاً
 باقونَ الى الأبد.
 طوبى لأهلِها
 لأنَّ لا حَفَّارَ لها!

١٢

إِنَّ ذَٰلِكَ الْعَاقِبَةُ خَدَعَ
 شَمْشُونَ بِأَمْرَةٍ
 وَإِنَّ ذَٰلِكَ الْعَاقِبَةُ خَدَعَ
 آدَمَ بِأَمْرَةٍ.
 شَمْشُونُ صَارَ طَحْنًا
 وَآدَمُ تَاعَسًا فِي الْإِصْ.

قص ٢١/١٦

شَمْشُونُ صَلَّى
 لَكَ يُحَلِّ
 وَنَحْنُ نَصَلِّي
 لَكَ نَعْمَرُ فِي الشَّعَاءِ
 تَبَارَكَ الَّذِي أَطْلَقَ شَمْشُونُ
 وَحَلَّهُ مِنْ رِبَاطِ الرَّحَى

١٣

مُوتُ ذَلِكَ الْجَبَّارِ
 كَانَ رَمْزًا إِلَى ذَلِكَ الْكَاهِنِ الْأَعْظَمِ
 فَإِنَّ مَوْتَهُ أَعَادَ
 الْمُعْتَقَلِينَ إِلَى مَعَاقِلِهِمْ
 وَمُوتَ رَئِيسِ الْأَحْبَارِ
 أَعَادَنَا إِلَى مِيرَاثِنَا
 لِنُبَشِّرَنَّ بَعْضُنَا بَعْضًا
 فَفَرَحَ فَرَحًا

بأنَّ البابَ قد فُتِحَ
 فيا طوبى لمن يَنَامُ!
 تبارك الذي لم يَنبِذنا
 لغيرِ رَجْعَةٍ!

١٤

كان يونانُ عالمًا
 الى أين زَجَّ به المارُّ،
 فصلَّى ورُدَّ،
 لينالنا به القضاء، أيها الـأـلـوة،
 لأنَّا نكادُ لا نَشْعُرُ
 الى أينَ تَرُدُّينَا.
 يونانُ صَعِدَ وشكَّرَ
 ولمَّا يَجْجَدُ
 أمَّا نحنُ فنتظلمُ
 وقد حُلِلْنَا من برنا.

إِنَّكَ لَمُحْتَمِلٌ لَنَا :
أَنْتَ خَلَّصْتَنَا وَنَحْنُ تَظَلَّمْنَا

١٥

لَمْ يَطِبْ لِيُوسُفَ ،
عَلَى مَا لَقِيَ مِنْ كَرَامَةٍ .
ت ١٤/١١ أَنْ يَبْقَى فِي السَّجْنِ .
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَتَأْنِيًا لَنَا ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ ،
فَفِي أَيِّ سِجْنٍ نَحْنُ
وَأَيُّ ارْتِيَاحٍ يَشُدُّنَا إِلَيْهِ
ذَلِكَ أُطْلِقَ وَرُفِعَ
لِيُعْلَمَ
أَنْ مَوْتَاكُم
كَذَلِكَ يُرْفَعُونَ فِي الْمَلَكُوتِ .
فَلَقَدْ أَنْفَصَلُوا عَنَّا ،
بَلَّغُوا فَرَحَ سَيِّدِهِمْ .

١٦

ما أَشَدَّ وَطْأَةَ اليأسِ
 علينا يومَ الفِرَقِ ،
 أمّا بالنّظرِ اليهم فانه الرّجاءُ الأكبر .
 إن كانَ عَوْدُهُمْ الى مدنتهم
 أسَى لِسُفْلِيّينَ
 فإنّه لَفَرَحٌ للعلّوين .
 العمقُ يتجهمُ
 لكونه قد عَدِمَ صَوْتَهُمْ ،
 أمّا العلّو فيُشعُّ
 لأنّه مزجَ صَوْتَهُمْ بأصواتِ السّفين
 طوبى للذي نَفَسَهُ ،
 لا إِيّاهُمْ ، يبك !

النَّشِيدُ الرَّابِعُ عَشَرَ

١

كُلُّنَا مجهودون
كلَّ يومٍ بكلِّ شيءٍ ،
حتى نتعلَّم بالحنَّةِ
أَلَّا نُؤَسِّرَ هُنَا
ولكِنَّا ، على وَطْأَةِ مِحْنَتِنَا
لا يَبْرَحُ عَقْلُنَا هُنَا
طوبى لمن عَرَفَ
أَيُّ نَافِعٍ
أَن يُؤَفِّرَ زَادَهُ
لمواجهةِ رَبِّنَا
طوبى لمن فَرَّحَ
سَيِّدَهُ بِتِجَارَتِهِ

لازمة :

هَبْ لَنَا أَنْ نَلْقَى مَلَكُوتَكَ
بِهَوْشَعِنَا

وَإِنَّهُ ، عَلَى كَبِيرٍ أَجْرُهُ ،
 لَمْ يَشْتَهُ أَنْ يُطِيلَ مَكْثَهُ فِيهَا .
 وَنَحْنُ ، تَمَلُّاً الْوِيَلَاتُ
 مَنَزَلَنَا ،
 نَصَلِّي
 لِنَبْقَى فِيهِ .
 لَأَنَّا لَا نَشْعُرُ
 أَيْنَ نَحْنُ غَارِقُونَ
 رَبِّ ، هَبْ لَنَا أَنْ نَعْرِفَ
 أَيْنَ نَحْنُ مَحْبُوسُونَ !

٤

لِنَتَعَلَّمَ مِنْ دَانِيَال ،
 وَقَدْ صَلَّى
 لَكِي يَصْعَدَ مِنْ بَابِلَ
 إِلَى أَرْضِ الْمِيعَادِ ،

لَأَنَّ بَابِلَ أَشْبَهُ
 بِأَرْضِ اللَّعَةِ .
 لَقَدْ مَثَلَهُ اللَّهُ مِثَالاً
 لِنَنَا

نُصَلِّي لِنَعُودَ
 إِلَى مَنَزِلِ عَدْنِ
 تَبَارَكَ الَّذِي يُخْرِجُنَا
 بِنِعْمَتِهِ إِلَى الْمُنْهَى !

٥

وَكَانَ نُوحٌ يَنْتَظِرُ
 مُصَلِّياً فِي سَرِّهِ
 بَأَنَّ يُطْلَقَ
 مِنَ السَّفِينَةِ .
 عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهَا
 مِمَّا يُؤْتَى .

تث ٦/٨

فما أحمرانا
 بأن نُقْلِعَ
 من مَسْكِنِ الفانية،
 ميناءَ الويلاتِ كافةً !
 طوبى لمن صَوَّبَ
 سفينتهُ شَطْرَ الفردوس !

٦

وكان موسى في مِصْرَ
 ذا كرامةٍ عالية،
 دُعِيَ ١٠٢ أبناً لابنةِ فرعون
 ففأبى .

أثر أن يعيشَ في الضيقِ
 ويكونَ راعياً
 فأخْلِقَ بنا أن نفرحَ
 بخُروجنا

١٠٣

طوبى لمن رأى
فيها أحبباء!

٨

أثمارٌ قُدُسِيَّةٌ،
حُلُلٌ نورِيَّةٌ،
أَكَالِيلٌ مُشَعَّةٌ،
مَرَاقٍ عَلِيَّةٌ،
مَنَاعِمٌ وَلَا عَنَاءٌ،
لِذَاتٍ وَلَا رُغْبٍ،
عُرْسٌ أَبَدِيَّةٌ
وَلَا نِهَائِيَّةٌ.
أَمَّا الدُّنْيَا، فِي عَيْنِي،
فَمَقَرُّ الْعَذَابِ.
طوبى لمن قال:
رَبَّنَا، أَطْلِقْنَا مِنْ هَا!

٩

صوتُ العُلُوِّينَ،
 ترنيمُ الرُّوحِيِّينَ،
 السَّرَافُونَ بِالْحَانِمِ
 والكُرُوبُونَ بِأَجْنَحَتِهِمْ
 نَغَمٌ جَمِيلٌ
 لا مثيلَ لَهُ في أَضْناءِ.
 نعيمُهُم هو
 ذلك المجدُ الذي يرفعون،
 كلُّ واحدٍ بِكِنَارَتِهِ
 يُنَغِّمُ نَفْسَهُ.
 أَهْلِي نَتَنَعَّمُ
 مَعَهُم بِهِوْشَعْنَا!

١٠

مَنْ لَنَا بِأَنْ نَطْرَحَ
 الْغِشَاءَ عَنْ عُيُونِنَا،

وَنَتَأَمَّلَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ
فَنَتَأَسَّفَ عَلَى إِبْطَائِنَا،
لَأَنَّا تَأَخَّرْنَا هَهُنَا،
فِي مِينَاءِ الْإِفْلَاسِ
حَيْثُ الثُّجَّارُ، كُلُّ يَوْمٍ،
خَاسِرُونَ،
وَالسُّفُنُ مَنَّهُوَكَةٌ،
وَأَوْسَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ!
طُوبَى لِلْأَطْفَالِ
الَّذِينَ عَبَرُوا الْمِينَاءَ بِغَيْرِ عَنَاءٍ!

١١

فِي الْفِرْدَوْسِ تَرَعَى
الْحُمَلَانُ بِغَيْرِ وَجَلٍ
وَالشَّيْطَانُ حَزِينٌ
عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْهُمْ بِغَيْبٍ

وَالشَّهْوَةُ كُئِيبَةٌ
لأنَّهَا لَمْ تُلَوِّثِهِمْ .
الْبَتُولِيَّةُ مُبْتَهَجَةٌ
بأنَّهَا قَدْ تُجِتُ
فِي هِيََاكِلَ بَرِيئَةٍ
لَمْ يَغْلُهَا غُبْرَةٌ .
طوبى لِمَنْ أَسْتَحَقَّ
أَنْ يَبْلُغَ مَوَاعِيدَهُمْ !

١٢

حُسْنُهُمْ لَا يَذْوِي ،
بَهَاؤُهُمْ لَا يَنْصُلُ .
وَأَبَاؤُهُمُ الْحَمَقَى
يَتَنَدَّمُونَ عَلَى أَنَّهُمْ تَذَهُوا .
ثُمَّ يَشْكُرُونَ هُنَاكَ
ذَلِكَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ هُنَا ،

يَشْكُرُونَ الطَّيِّبَ
الَّذِي أَحْتَمَلَ
بُكَاءَنَا وَنَدَبَنَا
وَشَقَّ ثِيَابَنَا.
تَبَارَكَ الَّذِي أَغْضَبْنَاهُ
لأنَّهُ رَفَعَ أَحِبَّاءَنَا!

١٣

تَمَجَّدَ حَارِثُ
الشَّجَرَةِ الْبَشَرِيَّةِ
يَقْطِفُ مِنْهَا، كُلَّ يَوْمٍ،
أَثْمَارًا لِلْقَرَبَانِ
مَنْ كُلَّ قَدْ
وَكُلَّ عَمْرٍ.
وَهُنَا الْمُعْجِزَةُ
أَنَّ نَوْرَ الْكَرَمَةِ

أَ عَلَى حِلاوةٍ
 مِنْ نَضَجِ عُنْقُوبِهَا!
 تَبَارَكَ الَّذِي قَرَّبَ لِأَبِيهِ
 إِكْلِيلًا مِنْ أَطْفَالِ!

١٤

هَـاكَ كَثِيرَةٌ
 يَأْخُذُهُمُ النَّدَمُ
 لِأَنَّهُمْ مُحِنُوا وَلَمْ يَحْتَمِلُوا،
 أَضْطَهَدُوا وَلَمْ يُطَبِّقُوا.
 لَقَدْ شَاءَ الصَّالِحُ،
 لِقَاءَ مَشَقَّاتٍ خَفِيفَةٍ عَابِرَةٍ،
 قَوْلِ ١٤/٢ أَنْ يُتْلَفَ صَكَ دُيُونِهِمْ،
 وَلَمَّا يَشْـُؤُوا.
 بِحَقِّ يَتَنَدَّمُونَ
 لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا النِّعْمَةَ.

إِيَّاكَ يُسَبِّحُ الْجَمِيعُ
لَأَنَّكَ كُلَّكَ لِلْجَمِيعِ الْجُودُ!

١٥

رَدَّتْنِي نَعَمْتُكَ
أَنَا الْأَسِيرُ!
فَمِنْ عَدُوِّ
سَيِّقَ آبَائِي أُسَارَى
إِلَى أَرْضِ الشُّوْكِ ،
بِحُكْمِ الشَّيْطَانِ .
فَقَدْ خَاتَلَنِي حَتَّى أُحِبَّ
وَأَعْشَقْتُ
أَرْضَ اللَّعْنَةِ ،
مَرْتَعِ الْقِصَاصِ
تَبَارَكَ الَّذِي خَلَّصَنَا مِنَ الْأَسْرِ
وَقَتَلَ قَاتِلَنَا!

النَّشِيدُ الْخَامِسُ عَشَرَ

١

يا إِخْوَتِي ، أَنْظُرُوا الْهَوَاءَ !
 إِذَا تَحَرَّكَ نَسِيمُهُ
 لَا يُرَى لَوْنُهُ ،
 خَفِيَ عَلَى وَضَحِهِ ،
 وَلَا حِجَابَ عَلَيْهِ ،
 وَلَا مَدْعَاةَ إِلَى الْعَجَبِ ؛
 خَفِيَ ظَاهِرُ
 إِذْ يَهْبُ :
 كَذَلِكَ الْفِرْدَوْسُ
 خَفِيَ ظَاهِرُ ،
 نَعْرِفُ أَنَّهُ موجودٌ
 وَلَا نَعْرِفُ مَا هُوَ !

لازمة :

تَبَارَكَ الَّذِي أَتَى
 وَدَعَا الْعَالَمِينَ إِلَى فِرْدَوْسِهِ

٢

إِنَّ تِلْكَ الشَّجَرَةَ،
 شَجَرَةُ الْمَعْرِفَةِ،
 لَرَمَزُ إِلَى بَابِ
 الْفِرْدَوْسِ،
 بَابِ الْمَعْرِفَةِ،
 بِهِ يَسْتَطِيعُ كُلُّ وَاحِدٍ أَنْ يَدْخُلَ.
 إِنَّهُ يُشَبِّهُ خَالِقَهُ
 الْمَجِيدَ ————— د.
 فَإِنَّ فِي مُكْنَتِهِ كُلِّ ذِي حِسٍّ،
 عَبَّرَ بِبَابِ الْمَعْرِفَةِ،
 أَنْ يَقْرُبَ إِلَى مَقَرِّهِ الْخَفِيِّ،
 إِلَى سِرِّهِ ————— ر.

٣

تَأْمَلِ الْمَعْرِفَةَ
 إِنَّهَا الْبَابُ لِكُلِّ نَبِيٍّ.

بها يستطيعُ العقلُ
 أَنْ يَلِجَ كُلَّ مَكَانٍ .
 وإذا عَرَضَ لَهُ
 ضَلَالٌ
 فُوجِيَ كَأَنَّ حَاجِزًا
 يَصُدُّهُ .

بِبَابِ الْمَعْرِفَةِ
 يُمَكِّنُهُ أَنْ يَدْخُلَ
 يُنْقِبُ عَنْ كُلِّ كَنْزٍ
 وَيُخْرِجُ كُلَّ غِنًى

٤

عندما أحاطَ الْعَسْكَرُ
 بِالْأَيْشَاعِ
 كَانَ الصَّوْتُ مِفْتَاحًا
 لِعَيْنِي عَبْدِهِ

٤ مل ١٧/٦

وعندما حُبِسْتُ
 أَعْيُنُ التِّلْمِيزِ ،
 كان الخُبْرُ مِفْتَاحًا
 لو ١٦/٢٤ و ٣١ فأنفستُ
 وعرفا العليمَ بكلِّ شيءٍ .
 لقد رأتِ الأَعْيُنُ كَثِيبَةً
 مَرَأَى الفَرَحِ
 فابتهتُ .

٥

إِنَّ فِي ذَلِكَ الْعُودِ
 لَسِرَّ المَعْرِفَةِ ،
 تستطيعُ ثَمَرَتُهُ أَنْ تَكْشَحَ
 ضبابَ الجَهْلِ .
 وحينئذٍ يكونُ للأَعْيُنِ
 أَنْ تَتَبَيَّنَ نِهَاْلَ

المِخْرَابِ الدَّاخِلِيِّ

المحجوب

فَلِأَنَّ آدَمَ

أَكَلَهَا خَطِيئَ

مَكَانَ أَنْ يَلْقَى فَرْحَةَ الْقَلْبِ

وَجَعَ الْقَلْبَ لَقِي

٦

المعرفة

أَشْبَهُ بِالْقَهْرْمَانِ

ش ٢٢/٢٢. تَحْمِلُ عَلَى كَتِفَيْهَا

مَفَاتِيحَ الْعِلْمِ

تَجْعَلُ لِكُلِّ بَابٍ مُقْفَلٍ

مِفْتَاحًا

تَفْتَحُ الْعَصِيَّ

بِغَيْرِ عُنَاءٍ

تُفَقِّهُ بِالْمَرئِيَّاتِ
وَتُعَلِّمُ الْمَحْجُوبَاتِ ،
تُؤَدِّبُ النُّفُوسَ
وَتُغْنِي الْخُلُوقَاتِ .

٧

الحِجَارَةُ الْكَرِيمَةُ الَّتِي رُكِّبَتْ
فِي الْأَفُودِ الَّذِي كَانَ كَاهِنُ
يَلْبَسُهُ بِحَسَبِ الْوَصِيَّةِ
سُمِّيَتْ «تُومِيم» وَأُرِيمُ
كَمَا وَسُمِّيَتْ
مَعْرِفَةٌ وَحَا .
يَتَعَطَّفُ الْكَاهِنُ بِالْمَعْرِفَةِ
لِكَيْ يَسْمَعَ فِيهَا
الصَّوْتِ الْآتِي إِلَيْهِ
مِنْ قُدْسِ الْأَقْدَسِ ،

حر ٣٠/٢٨

أح ٨/٨

يَكْلِمُهُ
مِنْ وَسْطِ الْكَرْوَيْنِ

 $\wedge$

بِالْمَعْرِفَةِ
الْمَحْجُوبَةِ فِي الْأَفْوَاهِ
يَدْخُلُ الْكَاهِنُ الْمُقَدَّسَ،
صُورَةَ الْفِرْدَوْسِ
وَيَذُوقُ الشَّجَرَةَ،
رَمَزَ الْوَحْيِ
وَمَنْ دَخَلَ بَغَيْرِ وَصِيَّةٍ
مَنْ

مَثَلًا مَاتَ آدَمُ
بِالْثَّمَرَةِ بغيرِ
لَبْسِ الكَاهِنِ الْقِدَاسَةِ
وَقَلَعَ آدَمُ المجدَ

٩

لَا يُدْرِكُ الْعَقْلُ
 كُنْهَ الشَّجَرَةِ
 بِمَعْزِلٍ عَنْ الثَّمَرَةِ
 وَلَا الْكَاهِنُ يَكْشِفُ
 كَنْزَ الْوَحْيِ
 بِمُغْرِينِ خَدَعِ
 الشَّرِّيرِ وَأَسَى:
 فَإِلَهَا جَعَلَ آدَمَ
 وَكَاهِنًا عَزَّاءَ. ٢٦/١٦
 فَعَرَى لِلوَاحِدِ مِنَ الْمَجْدِ
 وَالْآخِرِ أَلْبَسَهُ الْبَرَسَ!

١٠

إِلَى آدَمَ
 أَلْقَى اللَّهُ بِمَنَاعِمِ الْفِرْدَوْسِ.

والى عَزَّيَّا
 بمناعم المُلْكِ
 ذاك مَنَعَتْهُ الثَّمَرَةُ
 وهذا المِجْمَرَةُ
 قد خَطِفَ كلاهما شيئًا
 لم يُعْطَهُ
 فَأَنْبَثَ عِطْرُ المِجْمَرَةِ
 نَتَانَةً فِي أَسْمِ عَزَّيَّ
 وطيبُ الثَّمَرَةِ
 رَجَاسَةً فِي أَسْمِ آدَمَ

١١

مِنْ السَّهْلِ إِدْرَاكُ
 أَنَّ بَنِي الْبَشَرِ
 هم الذين يُشَوِّهونَ المخلوقات ،
 فهم مُشَوِّهونَ وَلَهَا يُشَوِّهونَ

بِالْمِجْمَرَةِ الطَّاهِرَةِ الْمَجِيدَةِ
ضَرَبَ الشَّرِيرُ الْمَلِكِ
بِالْبَبْرِصِ .
كَذَلِكَ فِي الْفِرْدَوْسِ
بِالثَّمَرَةِ الْجَيِّدَةِ قَتَلَ
الْخَاتِلُ الطِّفْلَ

١٣

وَلَكِنَّ الْحَيَّةَ الَّتِي
تَكَلَّمْتُ هُنَا
مَثَلَهَا اللَّهُ
بِالْأَتَانِ الْنَاطِقَةِ ،
تَكَلَّمْتُ هُنَا
لِئُتَوِّبَ الْوَقَّالِ .
كَذَلِكَ تَكَلَّمْتُ الْحَيَّةُ
لِئَتَمَّحَ

أُذُنَ آدَمَ

وقد سَمِعَتْ صَوِينَ:
فَصَدَّقَتِ الْمَرِيرَ
وَكَذَّبَتِ الْعَابَ!

١٤

كَانَتِ الْحَيَّةُ لِبَاسًا
تَلَبَّسَهُ الشَّرُّرُ.
عِنْدَمَا رَأَى الْبَرِئِينَ
أَمْتَلَأَ خَاتَلًا،
فَطَيَّبَ الْحِيلَةَ
فِي أُذُنِ الطُّفْوَةِ،
فَتَلَقَّتِ السَّادَجَةَ
كَلِمَتَهُ،
لَأَنَّهُ أَعْلَنَ غَيْرَةً
وَأَضْمَرَ مَكْرًا.

فِي زَمَنٍ لَّا حَقَّ
يُعَلِّمُكَ الْإِسْخَرْيُوطِيُّ مِثْلَهَا

يو ١/١٢

١٥

ذَلِكَ هُوَ سُمُّهَا الْفَظِيعُ،
لَقَدْ خَضَخَضَ الْعَالَمَ
بِحُرِّ سُمِّهَا
مَنْ يُلْجِئُهُ
وَإِنَّ مِنْهُ لَكُلِّ وَاحِدٍ
قَطْرَاتٍ يُفْسِدُكَ بِهَا
كَانَ يَهُودَا قَهْرَمَانِ
سُمِّهَا
وَلَآنَ صُورَتَهَا مَحْجُوبَةٌ،
فَكُلُّهَا مَرئيةٌ فِيهِ
إِنَّ قِصَّتَهَا لَطَوِيلَةٌ،
وَالْإِسْخَرْيُوطِيُّ يَخْتَصِرُهَا

١٦

تـلـكُ الأتـانُ
 بِقَوْلَةٍ مُقْتَضِبَةٍ تُخْزِي - أَيْيَّةُ :
 فَإِنَّهَا قَدْ قَالَتْ الْحَقَّ
 وَبِالزُّورِ فَاضَتْ - أَيْيَّةُ .
 مَالَتْ الأتـانُ لِتُمِيلَ
 الطَّامِعَ الأعْجَبَ ،
 تـلـكُ ١٤/٣ وَمَالَتْ الحَيَّةُ فَأَمَالَتْنَا
 لِتُهْلِكَنَا ،
 أَوَدَتْ عَقْلَنَا
 فَأَوَدَتْ سَبِيلَهَا
 سَبِيلَهَا تَشْهَدُ عَلَيْهَا
 بَأَنَّهَا هِيَ عَوَّجَتْ رِيقَنَا

١٧

تـلـكُ وَأَمْثَالُهَا
 مَعَ جَمِيعِ مَا رَأَتْ

مَثَلْتُ فِي عَقْلِي صُورَةً
 لَتلكِ الْجَنَّةِ، جَنَّةِ الْحَيَاةِ
 طوبى لمن أَسْتَحَقَّ
 أَنْ يَبْلُغَ نَعِيمَهَا
 أَوْصَلَ لَنِي
 عَظْفُهُ إِلَى أَثْمَارِهَا
 يَنْعَشُنِي طَعْمُهَا
 أَوْ يَنْفَحُنِي عَبِيرُهَا
 أَوْ يُصِيبُنِي شُعَاعُهَا،
 أَوْ يَنْضَحُنِي نَدَاها

فهرس

صفء	
٥	المقدمة
	النشيد الاول
٩	النشيد الثاني
٣٣	النشيد الثالث
٥١	النشيد الرابع
٣	النشيد الخامس
٩	النشيد السادس
٣	النشيد السابع
٣٣	النشيد الثامن
٤٥	النشيد التاسع
٧٣	النشيد العاشر
١٩	النشيد الحادي عشر
١٥	النشيد الثاني عشر
٢٥	النشيد الثالث عشر

٢٧٦

٢٤١

النشيد الرابع عشر

٢٥٧

النشيد الخامس عشر

٢٧٥

فهرس